رواية

راقصة على أوتار الحب

بقلم/ سارة عادل محمود

رواية راقصة على أوتار الحب

تأليف: سارة عادل محمود

تنسيق: إيمان محمود

تصميم غلاف: دعاء سمير

رقم الإيداع : 2022/9897

الترقيم الدولي: 978-977-6966-90-1

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف وأي إقتباس أو تقليد أو إعادة نشر دون موافقة قانونية مكتوبة من الكاتب يعرض صاحبه للمسائلة القانونية.

والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لاغير.

ابن معيط للطباعة

ت: ٠١٢٢٢١٢٣٥٨٣٣ ــ ٠١٠٦٢٧٦٥٧٣٦

بريد إلكتروني: *ahmedragbmait@gmail.com*

الطبعة الأولى ٢٠٢٢م

الإهـــــداء

أهدي روايتي إلى ذلك الوجه الباسم
المنير الذي أهتدي بنور وجهه في
طريقي المظلم الممتلئ بالعثرات ..

إلى والدي الأستاذ عادل محمود

سارة عادل

الملخص

بين القلوب تتنقلين

وفوق الأوتار ترقصين

وكم رجلا ستقتلين

كيف يمكن للفن والمرح أن يستغل لجرائم القتل؟

وكيف يمكن لمن يصفق له الناس إعجابا بفنه نهارا

أن يتحول لوحش قاتل ليلا؟

وكيف يمكن للرقص على أوتار الحب آن يكون أداة قتل؟

هدا ما سنعرفه في راقصة على أوتار الحب

مقدمة

كانت الساعة السادسة صباحا حين دلفت غزل خيمتها, بعد ليلة مليئة بالأحداث التي أثقلت كاهلها, جلست على مقعدها متهالكة القوة, خلعت شعرها المستعار الأشقر, وعدسات عينيها التي كانت بلون السماء ,وقناع وجهها اللاصق , فدائما ما تغير ملامح وجهها بأقنعة لاصقة حين تقوم بمهمتها الليلية.

نظرت لنفسها بالمرآة المعلقة بإحدى زوايا الخيمة , فقد كانت خيمتها ملونة تحتوي علي سرير من الخشب وفراش من القش الخشن عليه ملاءة ملونة , وصندوق خشب للملابس والأغراض الخاصة, ومرآة معلقه تحتها صندوق أدوات التجميل البسيطة ومقعد خشبي صغير, وكل الخيمة وغيرها من الخيام مركبة على عربات جرارة ,تلك الغجرية الجميلة البيضاء ذات العينان السوداوان والشعر الغجري المجنون, ثم تنهدت قائلة لنفسها: لماذا ولدت غجرية ؟, لماذا يجبرني زاهر وجدتي أن افعل هكذا ؟, لقد سئمت هذه الحياة البائسة حياة الغجر ,والسيرك.

دلفت الجدة وسمعت كلامها ,فقالت بتنهد: هكذا كتب لك وهذا هو قدرك,لا مهرب منه, غزل بغضب: قدري هو حياتي عامة, أما ما أفعله ليلا فأنتي وزاهر ترغماني عليه, الجدة بحزم: كفى وقولي كم جلبتي من النقود؟, غزل بيأس :٥ الألف دولار هذا ما وجدته, حينها دلف زاهر وقال باستفزاز: آه ماذا لدينا أيتها

الجميلة؟ الجدة بسلاسة: ٥ الآلاف دولار, خد , أعطته إياه ثم خرجت.

وقف زاهر أمام غزل وأجتذبها إليه متسائلا: هل حدث شيئا بينكما ؟ غزل بخوف: لا ولم يلحق نفذت المهمة بأسرع وقت وخرجت, زاهر بتلهف مميت : رائع لا تنسي أنك لي وأقلتها من بين يديه وخرج.

سقطت غزل على الأرض باكية بحرقة ,فقد كانت تخاف زاهر ذلك الرجل ضخم البنية أسمر اللون ذو عينين عسليتين, وشعر خيلي ملفوف.

كانت مهنتهم تقديم العروض في السيرك, منها المهرج, البهلوان , اللعب مع الأسود ,اللعب بالنار, رمي الخناجر على الدوارة والرقص على الحبال.

يسكنون الخيام الملونة التي تجرها العربات, حين يريدون التنقل من مكان لأخر, ملابسهم تغلبها الألوان الزاهية والحلي الكثيرة , يعيشون حياة ترحال كما ترحل سنوات العمر برحيل الشتاء.

كانت الساعة الثامنة صباحا حين كان أسمر يجلس على مكتبه الصغير الذي يتكون من دولاب خشبي واجهته زجاجية يمتلئ بملفات القضايا, وطاولة مكتب عليه فوضى من الأوراق ومقعد جلدي أسود دوار , كان يطالع ملفات بعض القضايا, ويرتشف القهوة الساخنة, كان الطقس باردا والثلج يتساقط ,نظر من النافذة وأخذ نفسا عميقا, وهو يفكر في كل شيء.

البارحة كانت العائلة مجتمعة , في منزلهم ,منزل الغازي ,فوالده يحي الغازي صاحب أكبر مجموعة شركات الغازي للاستيراد والتصدير الأجهزة الإلكترونية , ووالدته سهير الغازي سيدة مجتمع, أخاه الأصغر منه بسنة وتوأم روحه شاهر الغازي , رجل أعمال ويد أباه اليمنى في الشركة,وأخته الصغرى المدللة التي يعشق عينيها النجلاوتين, نجلاء الغازي, فقد دعاهم والدهم للغذاء البارحة ووبخهم قائلا:خاب ظني بكم أولادي, أسمر بابتسامة مستفزة: لماذا يا أبي؟, الأب عاقدا حاجبيه: ابني الأكبر عصا رغباتي و أتجه للمحاماة والتحقيقات السرية في عمله, وابني الذي يصغره بسنة حقق رغباتي وصار عضدي في الشركة نهارا ومتسكعا في الحانات ليلا, وابنتي الصغرى على وشك أن تكمل الثانوية ولم تحدد في أي اتجاه تريد مستقبلها , ماذا افعل بكم؟, شاهر رافعا حاجبا: لا تفعل شيئا يا أبي فقط أعطينا صوص البيتزا الذي أمامك و أنفجر الجميع بالضحك.

مرر أسمر يده في خصلات شعره مبتسما, فهو طويل القامة ذو شعر كستنائي جذاب وعينين زرقاوان داكنتان اللون, وقسمات وجه قاسية ,وابتسامة مستفزة ساخرة.

أنتفض أسمر من ذكرياته على صوت رنين هاتفه النقال, فنظر إلى الشاشة مستغربا وقال: إنه الضابط مراد, لابد أن هناك شيئا قد حدث, فتح الخط قائلا: صباح الخير مراد, رد مراد بصوت مرتبك: صباح الخير سيدي, أسمر بقلق : ما بك؟, هل حدث شيئا؟, مراد : نعم نحن في فيلا أخوك السيد شاهر توفى, أسمر فاتحا عيناه بصدمة: ماذا؟, سآتي حالا.

خرج أسمر من مكتبه كالمجنون , وركب سيارته وأنطلق مسرعا حتى وصل إلى فيلا شاهر ودلف إلى الداخل, ورآه أخاه ملقيا على الأرض, جثا أسمر على ركبتيه باكيا ,وأحتضن أخاه فشده مراد قائلا: أهدأ أسمر ليس هكذا, فقام أسمر وجلساه في الردهة هو ومراد.

سأله أسمر : كيف حدث ذلك؟, مراد: مثل كل الجرائم السابقة, شراب مسموم , وورقة عقد عرفي , واختفاء مبلغ من المال, أسمر بحزم: طابق البصمات بالبصمات السابقة, وأرفع الأدلة, وأريد كل أشرطة كآمرات فيلات الضحايا, والكاميرا التي هنا ثم قبض يديه قائلا: أقسم أني سأقبض على القاتل حتى لو كلفني ذلك حياتي و أخذ هاتف شاهر النقال.

مراد: يجب أن تبلغ عائلتك, أسمر بأسى : نعم ولا أعرف كيف أبلغهم خبر وفاة أخي؟, مراد مواسيا إياه وواضعا يده على كتف أسمر: يجب أن تفعل, هز أسمر رأسه ووقف قائلا: سأذهب الآن لإعلام عائلتي أفعل اللازم لترتيب الجنازة, مراد بتأثر: حسنا.

خرج أسمر من الفيلا وركب سيارته وانطلق إلى منزل والده, حتى وصل بأسرع وقت ممكن, ركن السيارة ونزل منها, ومشى حتى دلف المنزل أو ما يسمى بالقصر لفخامته , دق جرس الباب الذي فتح من قبل مدبرة المنزل, التي قالت بوجه بشوش : صباح الخير سيد أسمر , دلف أسمر قائلا : أين الجميع؟, مدبرة المنزل: في الردهة, فتركها متوجها إلى الردهة وهي تنظر إليه باستغراب.

دلف أسمر إلى الردهة ووقف أمام الباب ضائع تائه لا يعرف كيف يخبرهم, تطرقت نجلاء قائلة: أجلس أخي, قهقه السيد يحي قائلا: مابك صامتا؟, هل طردوك من عملك وجئت تبحث عن عمل في شركة والدك؟ جلس أسمر منحني الرأس, تطرقت السيدة سهير قائلة بقلق: ماذا حدث؟, يبدو على وجهك الشحوب, هل حدث شيئا مكروه؟, رفع أسمر عيناه الدامعتان وبصوت مبحوح متقطع قال: لقد قتل شاهر.

ووسط صمت الذهول ورقرقة الدموع ووجع يعتصر القلب صمت الجميع برهة من الزمن المتوقف على مرآة السماء العادلة ليجدوا إجابة لسؤال يدور في رأسهم جميعا ,

كيف مات شاهر الغازي؟.

الفصل الأول

الاحتفال بليلة رأس السنة ,وتبادل نظرات الإعجاب

إنها تثليج قالتها السيدة سهير لمدبرة المنزل و هما يعدان طعام الغذاء, مدبرة المنزل :نعم سيدتي لقد جاء الشتاء بكآبته, السيدة سهير :آه لا تبدأئي بالتذمر الآن لنكمل الطهي بسرعة فالجميع قادمون مدبرة المنزل :نعم, تتميز السيدة سهير بطولها المتوسط وجسمها النحيل وشعرها الكستنائي وعيناها الزرقاوات و بشرة بيضاء اللون.

وصل السيد يحي وشاهر بسيارتهما إلى المنزل وبعد أن أكملا اجتماعهما الأخير في الشركة, توقفت السيارة السوداء الفاخرة ذات الثلاث أبواب والفرش البني الجلد الفاخر أمام المنزل, ونزل السيدان يحي وشاهر وانتشر الحراس بعد أن أدخلوا السيارة الجراج, مشى السيدان نحو المنزل وتوقفا أمام الباب وضرب السيد يحي جرس الباب وهو شخصية قوية طيب القلب سريع الغضب, متوسط الطول ضخم البنية دو شعر كثيف رمادي ووجه بشوش وعينان عسليتان, أما شاهر فقد كان طويل القامة دو شعر خيلي كثيف أسود أبيض اللون وعيناه عسليتان أيضا ويتمتع بقسمات وجه قاسية مثل شقيقه أسمر, فتح الباب من قبل مدبرة المنزل ودلفا السيدان إلى الداخل وجلسا على الأريكة ليستريحا قليلا.

جاءت السيدة سهير وجلست أمامهما قائلة برحابة: الغذاء جاهز عزيزاي , السيد يحي بسلاسة: سننتظر مجيء أسمر ونجلاء , السيدة سهير مبتسمة: كيف كان يومكما, شاهر بتململ:جيد خسرنا المناقصة, السيدة سهير: لا باس سيعوضكما الله , السيد يحي برضا: إن شاء الله,

وفي ذلك الوقت رن جرس الباب ,الذي فتح من قبل مدبرة المنزل, فدلفت نجلاء قائلة: مرحبا, فهي تتمتع بروح مرحة , طويلة القامة بيضاء اللون شعرها كستنائي طويل خيلي, عيناها نجلاويتين واسعتان زرقاوان بلون فاتح, وجلست على فخد أبيها مقبلة خده ,قائلة بمرح: ألم يأتي أسمر بعد؟, السيد يحي باستفزاز : لا لم يأتي من دللك, وأفسدك, نجلاء بغنغ: آه لا تبدأ أبي, فضحك الجميع.

التفتت نجلاء إلى والدتها قائلة:أنا أتضور جوعا أمي ,شاهر: نعم لنأكل يبدو أن أسمر سوف يتأخر,السيدة سهير : حسنا سأقدم الطعام أنا وخديجة , وذهبت لإخبار خديجة بتقديم طعام الغذاء.

جلس الجميع حول مائدة الطعام, وقدم الطعام من قبل مدبرة المنزل خديجة الذي كان عبارة عن: مكرونة بالشامل , وقرنبيط بالشامل وسلطة الماينيز ودجاج المشوي وكؤوس الماء والعصير وأكواب القهوة والشاي, وبدأ الجميع بتناول الطعام .

قال السيد يحي باستمتاع وهو يأكل: أطيب المأكولات أكلتها من يد والدتكم, شاهر غامزا: أبي يغازلك أمي بطريقته الخاصة, السيدة سهير بغنغ: أخجلتني, فضحك الجميع.

في ذلك الوقت رن جرس الباب ,الذي فتح من قبل خديجة مدبرة المنزل, فدلف أسمر قائلا: مرحبا, خديجة : مرحبا بني, أسمر: أين عائلتي؟, خديجة : يتناولون طعام الغذاء , أسمر: حسنا.

دلف إليهم ساندا كتفه على الحائط قائلا : أتتناولون الغذاء من دوني؟, السيدة سهير مبتسمة: لا ولكن كانوا يتضورون جوعا ,وأنت تأخرت بني, كما أن والدك وأخوك خسرا المناقصة, أسمر باستفزاز: خسرا المناقصة وهما يعتبرا نفسيهما أعلى مني, من المؤكد سيخسران لأنهما قدما أقل سعر بالسوق وقد حذرتكما, السيد يحي بحنق : إذا كنت ترى أنك تفهم أكثر منا ,فأترك عملك وتعال أعمل في الشركة, شاهر بتململ: لا تبدأ تنعق فوق رؤوسنا كالغراب أخي ,أنفجر أسمر ضاحكا وجلس ليتناول معهم طعام الغذاء.

كانت عائلة الغازي على رغم ثرائها إلا أنها متواضعة ,ولهم أعمال خيرية كثيرة, يسكنون بمنزل أشبه بالقصر يتكون من طابقين ,الطابق الأول يتكون من صالة كبيرة ذات كراسي استقبال رمادية فاخرة,تتوسطها طاولة كبيرة بنفس اللون, وغرفة طعام ضخمة ب١٢ كرسي بلون بني داكن وطاولة ضخمة بنفس اللون أمامها دولاب بنفس اللون بواجهة زجاجية يمتلئ بأفخر الأواني, وغرفة مكتب تحتوي على كرسي جلد أبيض دوار أمامه طاوله مكتب زجاجية أمامه مقعدين جلد بنفس اللون أيضا ودولاب للملفات والأوراق المهمة, وحمام فاخر جدا بلون زهري ومطبخ كبير يحتوي على كل مستلزمات المطبخ الفاخرة,ويوجد مصعد على يمين باب المنزل ينزل إلى الشارع

أو يصعد إلى الطابق العلوي, إضافة إلى السلالم المزخرفة بالنقوش ,والأرضيات من الرخام الأسود يتخلله الإكرليك الزجاجي الممرج, وأمام باب المنزل من الخارج باحة كبيرة متصلة بسلالم تؤدي إلى الشارع, أما الطابق العلوي فهو مخصص لغرف النوم فيحتوي على ثمان غرف بأثاث فاخرة.

وقت العصر لا زال الثلج خفيفا, يتساقط ببرودته الهادئة ليكون بردا على قلوب جرحها ثقل الزمان.

الجميع منشغل للتجهيز لاحتفال رأس السنة, زاهر متسائل: أين غزل يا أختاه؟, نيللي ببرود: لا أدري, زاهر مجتذبا إياها من ذراعها بقوة قائلا: أجلبي لي غزل هيا , و دفعها مبتعدا عنها, أمسكت نيللي بذراعها متألمة وقالت لنفسها : كل اهتمامه بغزل متى سيشعر بي؟, وذهبت تبحث عن غزل.

خرجت غزل من البحيرة الساخنة ترتجف بردا بعد استحمامها قائلة: كم اكره فصل الشتاء ,إنه بارد وكئيب ورائحة الموت تفوح منه, ثم ارتدت ملابسها, وخرجت من المكان تنظر إلى ما حولها من حلة الثلج البيضاء, أغمضت عينيها وتنفست بعمق ,و أرادت أن تتمشى بعيدا, وما إن استدارت ومشت خطوتين حتى سمعت صوت نيللي تقول: لقد ضللت الطريق يا أختاه, غزل مستديرة نحو نيللي: لا لم أضل طريقي إنما أردت أن امشي وأجدد نشاطي, نيللي: زاهر يريدك, غزل بتململ: حسنا آتية معك.

ومشت الفتاتان وسط الثلج , كان المنظر يأخذ العقول لجمال بياض الثلج تحت أشعه الشمس وكأنه لؤلؤ لامع ,سارتا حتى

وصلتا إلى خيام السيرك , حيث الجميع يستعد لليلة رأس السنة فحياة الغجر عبارة عن تنقلات داخل البلاد نفسها يسكنون في خيام ملونة تجرها عربات حين يريدون الانتقال من مكان لآخر,مشت غزل إلى خيمة زاهر التي تحتوي على فراش من القش الخشن وصندوق خشب للملابس وسلة للخناجر معلقه وكرسي صغير من الخشب ومرآة معلقة,دلفت غزل قائلة : ماذا تريد؟, زاهر مبتسم :مرحبا بفتاتي الجميلة, غزل بعصبية:ألم تفهم بعد أني لا أحبك ولن أحبك, زاهر ببرود: لا يهم يكفي أني أحبك, غزل بضيق: لم أرسلت نيللي ورائي؟, زاهر باستفزاز: حتى أمتع نظري برؤيتك, غزل بغضب: سأرحل , وكادت تخرج, زاهر ممسك بذراعها : حسنا انتظري, أردت أن أسألك عن تجهيزاتك لاحتفال رأس السنة, ماذا ستقدمين؟, غزل : سأقدم عرض الخناجر معك وعرض الرقص على أوتار الحب, زاهر رافعا حاجبيه: وما هو هذا الأخير, غزل :شيئا جديدا اخترعته أنا وجدتي, زاهر: هل سترتدين قناع لاصق, غزل: نعم طلبت من تيم صنع شيئا جديدا لي ,زاهر منبها إياها: ركزي على الحضور فمن المؤكد أن يأتي أحد مهم, غزل: أعرف ذلك, هل تريد شيئا آخر؟, زاهر: لا , وخرجت غزل متجهة إلى خيمتها.

جاء المساء يتلألأ بأضوائه الفضية وكأنه عينان لامعتان تنعكس على حبات الثلج الباردة .

كانت نجلاء واقفة أمام النافذة في غرفتها تنظر إلى تساقط الثلج, فطرق الباب أسمر قائلا: أيمكنني الدخول ؟, نجلاء: نعم أخي, فدلف أسمر وأغلق الباب ورائه, وأقترب منها واضعا يديه على

كثفيها قائلا: أما زلت تفكرين ببلال رحمه الله؟, نجلاء بصوت مبحوح: نعم , أعرف أنك ستقول لي أنتي صغيرة وهو كان يكبرك بعشر سنوات, وأنكم لم توافقوا على خطبتنا إلا على مضض, ولكني أحببته وكان خطيبي كنا سنتزوج بعد إكمالي الثانوية, ولكن حدث ذلك الحادث والذنب ذنبي, فقد رأيته في حلمك وحذرتني أن أتركه يذهب إلى ذلك المكان, ولكني سخرت من أحلامك, ونزلت دموعها بصمت, فأحتضنها أسمر وربت على رأسها.

ثم أمسك وجهها بكلتا يديه مقبلا جبينها قائلا: هيا كفى صغيرتي,

وحينئذ نادتهما السيدة سهير: أسمر نجلاء العشاء جاهز, أسمر : آتين أمي, ثم التفت إلى نجلاء وقال مبتسما: لنذهب وإلا لن يبقي لنا شاهر شيئا ضحكت نجلاء وخرجا هابطين بالمصعد.

جلسا كلا من أسمر ونجلاء على المائدة التي كان فيها أطباق شوربة الخضار أطباق من قطع اللحم الستيك ,أطباق سلطة الكولوسلو, أكواب الشاي والقهوة وكؤوس الماء وعصير الفراولة.

شرع الجميع بتناول الطعام, وبعد برهة تطرق شاهر قائلا: سأشتري فيلا , السيد يحي: لماذا ؟, شاهر :سأنتقل إليها قريبا, السيد يحي: سألتك لماذا؟, هل ستتزوج ابنة خالتك مريم, أنها تحبك بني, وهي جميلة وجذابة وستصونك وتعيشان هنا معنا, شاهر بصراخ: لا أحبها كم مرة قلت ذلك لا تجعلوني أجرحها

بمشاعرها , صرخ السيد يحي قائلا: أنت تريد أن تقضي حياتك كلها نزوات, عندما أموت أترك هذا المنزل.

أسمر متدخلا بينهم: أهدأا لا داعي للصراخ هكذا, شاهر تأخر بشراء الفيلا والانتقال إليها, فهناك عصابة تسلط فتيات الليل على بعض رجال الأعمال لإغرائهم بزواج العرفي ثم يدس السم بشراب الضحية ويسرق المال, شهقت السيدة سهير قائلة: يا الله ولم لم يقبض عليهم, أسمر :تجري التحقيقات بسرية تامة ولم نمسك طرف الخيط بعد, شاهر بتململ: كفى أسمر بالنهار جرائم وبالليل أحلامك, أسمر بصوت أجش: ولكن أحلامي تتحقق يا شاهر, نجلاء بحزن: يكفي أني لم أصدقه ومات بلال, هام السيد يحي حزنا على وجع ابنته, تنهد شاهر قائلا: كانت صدفة يا نجلاء, أسمر : لم تكن صدفه , شاهر بحزم: كانت صدفه وكفى ,لقد شبعت, ثم قام وصعد إلى غرفته.

دلف شاهر غرفته الأنيقة فكانت تحتوي على سرير كبير ومريح بلون كريمي داكن ذو نقوش سوداء , عليه وسادتين وملاءة بلون أبيض منقوشة بمربعات حمراء, ودولاب بنفس لون السرير يحتوي على خزانتين وحدة للملابس المعلقة ووحدة للملابس المرتبة ,وأدراج للأشياء الصغيرة , يوجد مرآة كبيرة بنفس اللون وستائر بنفس لون الملاءة وحمام خاص.

جلس شاهر على السرير مخنوق وتنهد بضجر, فطرق الباب من قبل أسمر قائلا: هل أدخل؟, شاهر بضجر: أدخل, فدلف أسمر مغلقا الباب ورائه وجلس بجانب شاهر قائلا: لم أقصد

مضايقتك أخي , كل ما قصدت حمايتك, شاهر بضيق : أنا سئمت من تحكم والدنا في حياتي لبيت رغباته في الدراسة والعمل, ولكني أريد أن أحب , رق قلب أسمر وقال: سوف أدعمك بكل شيء لتكون سعيدا , تصبح على خير ,شاهر: طابت ليلتك.

خرج أسمر ودلف غرفته التي كانت تتكون من سرير كبير ومريح بلون أسود داكن ذو نقوش بيضاء, عليه وسادتين وملاءة بلون أبيض منقوشة بمربعات زرقاء, ودولاب بنفس لون السرير يحتوي على خزانتين وحدة للملابس المعلقة ووحدة للملابس المرتبة ,وأدراج للأشياء الصغيرة , يوجد مرآة كبيرة بنفس اللون وستائر بنفس لون الملاءة وحمام خاص.

استلقى أسمر على سريره متعب التفكير والقوى, فهو متعب أيضا من عمله ومتعب من تعاسة أخوته ومتعب من ضغط والده عليه ,وهو أيضا يحتاج ذلك الحب الذي يشعل قلبه يحتاج فتاة مختلفة إمراة نادرة كندرة النجوم وسط ليل حزين , تنهد بعمق ثم أطفأ الأنوار ونام.

في حين دلفت نجلاء غرفتها التي تتكون من سرير كبير ومريح بلون بنفسجي داكن ذو نقوش زهرية, عليه وسادتين وملاءة بلون أبيض منقوشة بورود حمراء, ودولاب بنفس لون السرير يحتوي على خزانتين وحدة للملابس المعلقة ووحدة للملابس المرتبة ,وأدراج للأشياء الصغيرة , يوجد مرآة كبيرة بنفس اللون أمامها كرسي بنفس اللون وستائر بنفس لون الملاءة وحمام خاص.

ومثل كل ليلة أطفأت الأنوار ودست وجهها بالوسادة لتبكي على حب ضاع منها, حبا نقشته السنين على صفحات التاريخ الممزقة بغبار الزمن, ظلت تبكي حتى نامت.

دلف كل من السيد يحي وزوجته السيدة سهير غرفتهما التي تتكون من سرير كبير ومريح بلون بني داكن ذو نقوش ذهبية , عليه وسادتين وملاءة بلون أبيض منقوشة بخطوط حمراء, ودولاب بنفس لون السرير يحتوي على خزانتين وحدة للملابس المعلقة ووحدة للملابس المرتبة ,وأدراج للأشياء الصغيرة , يوجد مرآة كبيرة بنفس اللون أمامها كرسي بنفس اللون وستائر بنفس لون الملاءة وحمام خاص.

جلس السيد يحي قائلا: ماذا فعلت ليكون أولادنا تعساء هكذا يا سهير؟ لدينا أموال وشركات ماذا أفعل بعد؟, السيدة سهير مواسية :أنت تضغط عليهم أعطيهم حريتهم, قليلا من الحرية ليسعدوا, السيد يحي: هل ترين هذا هو الصح؟ , السيدة سهير : نعم السيد يحي: حسنا سأغير تعاملي معهما, تصبحين على خير, السيدة سهير: تصبح على خير.

كانت تستنشق الهواء البارد وسط الثلج المتساقط على رأسها, متمنية أن تغير هذا القدر, ليست راضية عن ذلك القدر, ولا عن هذه الحياة.

حياة بائسة كلها ترحال, لماذا يجب أن تكون غجرية , فقد فقدت والديها منذ أن كانت طفلة وتكفلت بتربيتها جدتها والدة والدتها, فهي تحبها كثيرا, ولكن لا تستطيع حمايتها من زاهر فهو رئيس

القبيلة والمتحكم بها, ويدفعها لعمل الكثير من الأشياء التي لا ترضى عنها, ومن المقرر أن تتزوجه وهي لا تحبه, هي تريد رجلا فريد من نوعه رجلا مختلفا عن كل الرجال, رجلا حنونا ومحب قاسي ولين حاد وهادئ, أغمضت عيناها قائلة لنفسها: آه أين أجده؟,فقالت لها الجدة: من هو؟, غزل ملتفتة لجدتها: كنت أتكلم مع نفسي يا جدتي, الجدة بحنان : غزل يا بنتي هذا قدرك لن يتغير ارضي به, ثم مسدت بيدها على شعرها وقالت: لنذهب للنوم.

بعد أسبوع في الشركة, طرق باب مكتب شاهر الذي يتكون كرسي جلدي أسود وطاولة مكتب كبيرة خشب أمامها كرسيين أيضا من الجلد الأسود ودولاب واجهته زجاجية يمتلئ بملفات العمل وتوجد أريكة رمادية بحرف إل تتوسطها طاولة صغيرة , شاهر :ادخل فدلف عاطف قائلا: صباح الخير, قام شاهر وسلم عليه قائلا: صباح الخير , وجلسا يتناقشا حول صفقة استيراد أجهزة الكترونية , ووقعا عقدا للتعاون بين شركتيهما, وبعد الانتهاء من ذلك تطرق عاطف قائلا: أين ستقضي ليلة رأس السنة ؟, شاهر: مع عائلتي, عاطف : لم لا تأتي معي إلى السيرك فقد نظموا عروضا هائلة, شاهر بحماس: اتفقنا,سنلتقي بعد يومين ,عاطف: نعم والآن إلى اللقاء ,شاهر: إلى اللقاء.

دلف مراد إلى مكتب أسمر وجلس أمام مكتبه قائلا: رفعت طلبا للإذن لنا بأخذ أشرطة الكاميرات, أما مطابقة البصمات فجاري العمل بها ,أسمر : هل سألتم حراس الفيلات عن شكل الفتيات اللاتي دخلن الفيلات ؟, مراد: نعم وكانت إجاباتهم واحدة سيدي

أعطى لكل الموظفين أجازة, أسمر بتنهد: قضية معقدة فعلا, حسنا يجب أن أذهب للمنزل إدا حدث أي جديد أعلمني, إلى اللقاء, مراد :إلى اللقاء, وخرج أسمر.

كان الغذاء على المائدة والجميع منتظر أسمر و جلسوا حول المائدة التي تتكون من أطباق الأرز, أطباق السمك المشوي, أطباق السلطة الروسية, كؤوس الماء وعصير المانجو, وأكواب الشاي والقهوة,

بدأ الجميع بتناول الطعام وعندها رن جرس الباب الذي فتح من قبل مدبرة المنزل خديجة, دخل أسمر وجلس ليتناول مع عائلته طعام الغذاء, تطرق السيد يحي قائلا: شاهر ماذا فعلت اليوم؟,شاهر : لقد وقعت عقد الاستيراد مع عاطف ,وقد دعاني لحضور احتفال رأس السنة في السيرك معه, السيد يحي: حسنا, إذهب وتسلي, أسمر رافعا حاجبا: يبدو أن والدي راضيا عليك اليوم, ضحك شاهر قائلا: أنت مستفز ,أسمر غامزا: أجلب غجرية جميلة, شاهر: أصمت,والجميع في نفسه يضحك, تطرقت نجلاء قائلة: خدني معك يا شاهر ,شاهر: آه هذا ما ينقصني , فضحك الجميع.

تطرق السيد يحي قائلا: شاهر يمكنك أن تشتري الفيلا, على أن تنام فيها ثلاث أيام وهنا أربع أيام, الجميع: آوه رائع شاهر بامتنان : شكرا أبي ,أسمر بمكر مستفز: الم ترضي عني مثله يا أبي؟, قهقه السيد يحي قائلا: قاتلك الله بني فضحك الجميع ,

الشمس ساطعة تعكس شعاعها على شعرها الغجري المجنون, ليبدو كأمواج ذهبية متناثرة في الهواء ليعشقها كل من يلفح وجهه موج من هذه الأمواج

كانت غزل تتدرب على الرقص فوق الحبال في مسرح السيرك, حينها جاء تيم حاملا معه قناع لاصق, ناداها : غزل لقد جهزت لك طلبك, نزلت غزل من على الحبال ووقفت أمام تيم قائلة: شكرا تيم كم أحبك, تيم بفرح: حقا؟, غزل: نعم كأخ لي لا تنسي أني مخطوبة لزاهر, تيم بتنهد: أعرف ذلك ,وأعرف أنك لا تحبينه , غزل بضيق: تيم كفى, تيم : حسنا, أسف, سأذهب لأتدرب على فقرتي إلى اللقاء, غزل: إلى اللقاء, خرج تيم وعادت غزل إلى الرقص.

وفي المساء كانت غزل في خيمتها تلبس القناع اللاصق على وجهها,كان جميلا جدا وغير ملامح وجهها تماما ,إذ دخل زاهر إليها فقال منبهر: ما أجملك غزل, أنتي جميلة والقناع زادك جمالا وتألقا, التفتت غزل إليه وضيقت عينيها قائلة: لم لا تتركني وتتزوج نيللي؟, فهي تعشقك, زاهر بهيام بارد: لأني أعشقك أنتي, شغوف بك أنتي , تنهدت قائلة : ولماذا تدفعني لعمل تلك الأفعال؟, زاهر بمراوغة : حتى نجمع المال ونعيش عيشة الناس الراقين, حتى ننتقل لحياة أفضل, غزل: ولم لا تقوم بها أنت؟, فسكت زاهر ولم ينطق بكلمة فاقتربت منه قائلة بهمس: لأنك جبان , أخرج الآن. أخرج أريد النوم, فنظر إليها بعنين مترقرقة الدمع قائلا: سأصبر عليك, وخرج.

وفي ظلمة الليل وعتمته, وسكونه المخيف, استيقظ أسمر من نومه ينهج من الفزع , فشرب كأس من الماء قائلا لنفسه :ماذا كان ذلك؟, أكان كابوس أم إنذار؟, مصيبة لو كان إنذار ,فشاهر لن يصدقني, يا إلهي كيف سأخبره؟, بعد تفكير عميق قرر إخباره.

فقام من سريره وتوضأ وصلى ركعتين ثم أكمل نومه.

وفي صباح يوم جديد مليء بالأمل والتفاؤل, استيقظ أسمر من نومه وأغتسل وغير ملابسه ,ثم خرج من غرفته هابطا السلالم متجها نحو غرفه الطعام, فجلس على المائدة , التي كانت عبارة عن سندوتشات نقانق واللانشون والجبن وبعض السلطات, وأكواب الشاي والقهوة, وكؤوس الماء والعصير, ثم التفت نحو والدته وسأل : أين شاهر ووالدي؟,السيدة سهير: خرجا مبكرين جاءهما هاتفا وخرجا دون أن يتناولا طعام الإفطار, هل هناك شيئا بني؟, أسمر بضيق: رأيت حلما البارحة نجلاء: بماذا حلمت؟, أسمر متنهد : سأتكلم حين يكون شاهر موجودا, علي الذهاب الآن لقد تأخرت إلى اللقاء وخرج.

التفتت السيدة سهير إلى نجلاء قائلة: هل تعلمين شيئا؟, نجلاء: لا من أين لي أن أعرف؟, ربنا يستر,يجب أن أذهب الآن إلى اللقاء أمي وخرجت.

دخل أسمر مكتب مراد الذي يتكون من كرسي أزرق جلدي أمامه مكتب خشبي أمامه كرسيين باللون الأزرق الجلدي ودولاب خشب يمتلئ بالملفات قائلا وهو يجلس: هل هناك

جديد؟, مراد: نعم الخطوط التي في أوراق الزواج العرفي كلها واحدة بخط يد شولاء, أسمر : والبصمات؟ , مراد: لا زالت قيد الفحص, والكاميرات لا زلت أنتظر مجيء الإذن, أسمر: جيد لنذهب الآن للاجتماع, مراد: هيا بنا , وخرجا.

وفي شركة الغازي بعد الظهر, قال شاهر: أبي سأذهب لشراء الفيلا هل تأتي معي؟, السيد يحي: حسنا ,لم لا ولكن لنعلم والدتك حتى لا تقلق, شاهر: نعم, أخذ السيد يحي هاتفه النقال وضرب الأرقام, رن هاتف السيدة سهير التي رفعت الخط قائلة: مرحبا حبيبي, السيد يحي : مرحبا حبيبتي اشتقت إليك كثيرا وغمز لشاهر الذي كتم ضحكته, أكمل السيد يحي قائلا : لا تنتظرينا على الغذاء, السيدة سهير: لماذا؟, السيد يحي: سيذهب شاهر لشراء الفيلا وسأذهب معه , السيدة سهير: حسنا وفقكما الله , إذا سنلتقي على العشاء, السيد يحي: نعم إلى اللقاء وأغلق الخط.

ثم خرجا من الشركة وركبا السيارة, وانطلقت السيارة إلى شركة العقارات, وقابلا مندوب المبيعات الذي أراهما أكثر من فيلا إلى أن أستقر شاهر على شراء فيلا صغيرة, بيضاء اللون ذات طابق واحد, تتكون من صالة كبيرة فيها كراسي استقبال بيضاء اللون ذات فرو, ووسطهم طاولة صغيرة زجاجية , غرفة طعام تتكون من ستة كراسي مبطنة ذات فرو رمادي مائل للبياض, وطاولة بيضاوية بنفس لون الكراسي عليه زجاج منقوش ودولاب بنفس اللون, وستائر بنفس اللون على كل نافذة وبيانو كبير بكرسي أمامه, أما المطبخ فكان على الطراز الأمريكي مجهز بأفخر مستلزمات المطبخ, كما يوجد حمام فاخر جدا بجاكوزي صغير,

وغرفتين للنوم الأولى تحتوي على سرير كبير بلون بيج مذهب الأطراف عليه ملاءة ووسادتين بيضاء منقوشة بالورد وستائر بنفس اللون ودولاب

بنفس لون السرير, يحتوي على خزانتان وحدة للملابس المعلقة وأخرى للملابس المرتبة, وأدراج للأشياء الصغيرة, ومرآة كبيرة بنفس اللون, أمامها كرسي بنفس اللون,

الثانية تحتوي على سرير كبير بلون بني خشبي مذهب الأطراف عليه ملاءة

ووسادتين بيضاء منقوشة باللون البني وستائر بنفس اللون ودولاب

بنفس لون السرير, يحتوي على خزانتان وحدة للملابس المعلقة وأخرى للملابس المرتبة, وأدراج للأشياء الصغيرة, ومرآة كبيرة بنفس اللون وأمامها كرسي بنفس اللون, أما أرضيات الفيلا كانت من الرخام الإكرليك.

أكملوا الجولة تطرق شاهر قائلا: أريدها لقد أعجبتني, كم سعرها؟, مندوب المبيعات مائتا ألف دولار , شاهر متأملا الفيلا: حسنا لنكتب العقود عند المحامي وأسلمك الشيك, وخرج الجميع متوجهين إلى مكتب المحامي.

وصل أسمر إلى المنزل ودلف بعد أن ضرب جرس الباب الذي فتح من قبل مدبرة المنزل خديجة, وتوجه إلى غرفة الطعام حيث كانت والدته وأخته تتناولا طعام الغذاء ,قالت نجلاء: الم تأكل؟,

أسمر :تناولت طعامي مع مراد بالعمل, الم يأتي أبي وأخي بعد؟, السيدة سهير: لا لقد ذهبا لشراء فيلا لشاهر, أسمر : لو أخبراني لكنت ذهبت معهما, سأصعد لأنام أيقظيني عند تناول العشاء, السيدة سهير:حسنا.

وفي المساء أجتمع الجميع حول مائدة العشاء , التي كانت عبارة عن أطباق البيتزا بأنواعها, فطائر السجق واللحم ,قطع الدجاج المقرمش, سلطة الزبادي, كؤوس الماء والعصير, أكواب الشاي والقهوة.

شرع الجميع بتناول الطعام, تطرق أسمر قائلا: مبارك لك الفيلا أخي, شاهر: شكرا, أسمر بجدية: أريد أتحدث معكم, أنصت الجميع باهتمام ,تابع أسمر حلمت البارحة أن قطة بيضاء غجرية قتلت أخي شاهر, وفي ذلك الوقت أنفجر شاهر بالضحك , وتبعه الجميع, السيدة سهير: أهدا ما يقلقك منذ الصبح؟, أسمر بجدية: نعم, لا تذهب إلى السيرك غدا يا شاهر فقلبي ليس مطمئن, شاهر ضاحك: كفاك هراء يا أسمر أرجوك,السيد يحي مقهقها: هل جننت يا بني ؟, إنه حلم مجرد حلم استرخي بني, والآن يجب أن ننام لنستعد غدا للاحتفال.

وذهب الجميع إلى النوم بما فيهم أسمر.

وفي منتصف الليل الحزين, ساتر دموع المظلومين ذلك الوقت الذي يهابه الجميع خوفا لا يعلمون أنه حزين يتوجع مثلهم, استيقظ أسمر فزعا بنفس حلم البارحة, فشرب بعض الماء وتوضأ وصلى وجلس يفكر بالأمر بجدية حتى طلع الصباح.

وفي الصباح الذي أعلن قدوم الأمل بابتسامته المشعة, مبشرة بالخير الكثير استيقظ الجميع على أتم الاستعداد للاحتفال فبعد تناول طعام الإفطار الذي كان عبارة عن فطائر الجبن والمربى, بيض مسلوق كؤوس الماء وعصير الأناناس, أكواب الشاي والقهوة, انقسمت العائلة إلى فرق فشاهر ونجلاء ذهبا ليجلبا كعكة العيد والحلويات, وأسمر ووالده انشغلا بتعليق الزينة, والسيدة سهير قضت وقتها بدعوة الأصدقاء والأهل, وخديجة رتبت بقية الأشياء اللازمة.

مر الوقت سريعا حتى أنهم لم يتناولوا طعام الغداء, فكل واحد منهم تناول شيئا يسد جوعه حتى ينجز عمله, وبالفعل الجميع أنجز عمله في تمام الساعة السادسة مساء, وذهب كل واحد ليستحم حماما دافئا ويغير ملابسه استعدادا للاحتفال.

بينما كل فريق السيرك على استعداد تام, الجميع لبس ملابس العرض والجميع مستعد.

بعد نصف ساعة اجتمعت عائلة الغازي في الردهة فبارك كل واحد منهم للآخر وهنئه, وفي ذلك الوقت رن هاتف شاهر النقال, رفع الخط قائلا: مرحبا عاطف كل عام وأنت بخير, عاطف : آهلا أنا بالخارج لنذهب ,,شاهر: حسنا أتى , أسمر: شاهر لا تذهب أرجوك سأفعل أي شيء, سأعمل معكما في الشركة, استدار شاهر قائلا: كفى أسمر لا شيء يدعو للقلق وعانقه وخرج, أراد أسمر اللحاق به إلا أن الضيوف وصلوا وبدأت الحفلة.

ركب شاهر سيارة عاطف الفاخرة حمراء اللون , ذات ثلاثة أبواب والفرش الجلدي الأسود, وانطلقوا إلى السيرك فمرا وسط المدينة حيث الأبراج الشاهقة والمحلات التجارية التي تبيع أفخر الماركات العالمية, ودور السينما والمسارح ودور الأوبرا إنها مدينة تتمتع بصخب الحياة, سأل عاطف: ما بك شاهر تضحك؟, فحكى له كل ما قاله أسمر فأنفجر الاثنين ضحكا.

وصلا إلى السيرك وأوقف عاطف السيارة أمام الباب مباشرة ,وترجلا من السيارة وتوجها إلى شباك قطع التذاكر الذي كان مزدحم بالناس, إلا أنهما استطاعا أن يحصلا على مقعدين في الأمام.

بدأ عرض اللعب مع الأسود, ثم العاب النار, تلاه المهرج ثم البهلوان , وقدم عرض الرقص على الحبال عن عرض رمي الخناجر على الدوارة حسب ما قاله مقدم الفقرات.

وبدأ العرض ,ظهرت غزل بجمالها الأخاذ وجسمها المتمايل رقصا على أوثار الحب بشعرها الغجري المجنون , وعيناها السوداوات البراقتان, وعلى أنغام موسيقى هادئة وضوء خافت استطاعت أن تخطف قلب شاهر الذي أبدى نظرات

الإعجاب, بإغرائها القاتل الذي قاومه عاطف, ولكن لم يستطع

شاهر مقاومته، فتبادلا نظرات الإعجاب ووقع شاهر في الحب.

الفصل الثاني

وقوع السيد شاهر بالحب

استمرت غزل برقصها بينما شاهر تسمر تماما , كان عاطف يتنقل بنظره بين غزل وشاهر باندهاش, ثم تطرق قائلا بقلق: شاهر مابك؟, التفت شاهر بشرود نحو عاطف قائلا: إنها هي, عاطف عاقد حاجبيه: من هي؟, ماذا تقصد؟. شاهر: المرأة التي بحثت عنها طويلا, عاطف بفزع: هل جننت؟, إنها غجرية متشردة, شاهر بهيام : لا يهم, فامسك عاطف رأسه بكلتا يديه قائلا: يبدو أن أسمر كان محقا.

وفي حفلة منزل الغازي كان أسمر واقف في باحة المنزل الخارجية, مشعل سيجار وعقله مشغول بشاهر حتى أنه اتصل به مرتين فلم يرد عليه, فجاءت مريم ووقفت بجانبه قائلة: ما بك؟, أسمر: قلق على شاهر , مريم: لماذا؟ ,أسمر: لقد حلمت بقطة بيضاء غجرية تريد قتله, وترجيته ألا يذهب إلى السيرك ولكنه ذهب , ثم التفت إليها سائلا: هل تحبين شاهر يا مريم؟, مريم بخجل: نعم, أسمر: إذا لم لا تكوني المرأة التي يحبها وتشبعي رغباته بالحلال؟, تتزينين مثل كل البنات تلبسين فساتين أجمل من العباءة السوداء؟, مريم بصراخ: لن أكون إلا أنا , فإن أرادني فليأخذني كما أنا فلن أتغير مثل فتياته, وذهبت, أسمر بغضب : لن يلتفت إليك, حمقاء.

مريم فتاة في الخامسة والعشرون من العمر, بيضاء وجهها دائري كالقمر وعيناها تميلان إلى اللون الأخضر الفاتح, متوسطة الطول نحيلة, متدينة بشدة.

انتهى عرض الرقص على أوثار الحب , وكان هناك استراحة عشر دقائق, تطرق شاهر بهيام قائلا: إنها من يريدها قلبي, هذه الفتاة أشعلت قلبي, عاطف: من المؤكد أنك جننت, شاهر باشتعال: سأتزوجها, عاطف بصدمة : بالتأكيد فقدت عقلك وصوابك ورشدك.

بدأ عرض رمى الخناجر على الدوارة ,حيث ربطت غزل عليها وربطت عينا زاهر, وبدأت الدوارة بالدوران , وزاهر يرمي الخناجر حول غزل , والناس تصفق بحرارة , إلى أن وصل لأخر خنجر رماه ووقعت الكارثة, وقد أصيب كثف غزل.

صرخت غزل من الألم وأغمى عليها,وصرخ الناس, قام زاهر برفع الرباط من على عينيه, وأصيب بذعر لهول المنظر, وفك الفريق غزل من على الدوارة, وفي ذلك الحين قفز شاهر إليها, تبعه عاطف مناديا: شاهر توقف, وصل شاهر إلى غزل وحملها قائلا: سأسعفها, وخرج بها إلى سيارة عاطف بينما حاول زاهر منعه من أخدها لكنه لم يتمكن,أدخل شاهر غزل وسطحها على الكرسي الثالث في

الخلف, وركب بجانب عاطف وانطلقت السيارة إلى المستشفى.

ترجل كل من شاهر و عاطف من السيارة طالبين الإسعاف, شاهر : لدينا حالة طارئة ,فجاء بعض الممرضين بالنقالة و اخرجوا غزل من السيارة وادخلوها غرفه الطوارئ, ثم جاء الطبيب وكشف عليها, وخرج إلى شاهر وعاطف قائلا: ماذا حدث لها؟, تطرق شاهر قائلا: كانت تقدم عرض رمي الخناجر على الدوارة ولكن الرامي أخطأ بأخر خنجر و أصابها ,الطبيب: هل تمد لك بصلة؟, شاهر: إنها خطيبتي, الطبيب: ما أسمها؟, تدخل عاطف قائلا: ساندرا, الطبيب: حسنا وقع هنا يجب أن تدخل المريضة غرفة العمليات حالا, شاهر : حسنا, عاطف: شاهر أرجوك لا تتورط وإلا سأخبر أسمر, شاهر بغضب: إياك ستخسرني و إلى الأبد, وقف عاطف مصدوما بينما وقع شاهر ودخلت غزل غرفة العمليات.

مرت ساعة كمرور سنوات الضياع على أنين الهمس الحائر , كان شاهر وعاطف منتظران بجانب غرفة العمليات, خرج الطبيب من غرفة العمليات فهرع إليه شاهر قائلا: كيف حالها؟, الطبيب: بخير الجرح سطحي, ليس خطيرا ,ضمدت لها جرحها ستفوق بعد قليل يمكنها أن تخرج غدا صباحا,شاهر: شكرا.

التفت شاهر إلى عاطف قائلا: يمكنك الذهاب سأتدبر أمري, و إياك أن تخبر عائلتي, عاطف: حسنا, سآتي في الصباح لأخذكما شاهر: حسنا, ولكن كيف عرفت اسمها؟, عاطف: لم أعرف كان تخمينا يا صديقي فالغجر دائما يسمون هذه الأسماء المكسيكية, ربت على كتف شاهر وذهب.

نقلت إلى غرفة أخرى وأفاقت من غيبوبة المخدر , والتفتت يمينا سائلة بصوت متعب : من أنت؟ وأين أنا؟ وماذا حدث؟, شاهر بحنان: أنا شاهر كنت في عرض السيرك, وقد قدمت عرض الخناجر و أصبتي بأخر خنجر فأتيت بك إلى المستشفى هذه , وأجرى لك عملية, ما اسمك؟, غزل بتألم: اسمي غزل , أسفه لقد أتعبتك معي, شاهر برفق: آه لا تقولي هكذا , ثم ابتسم قائلا: صديقي قال أن اسمك ساندرا, غزل مبتسمة: اسم جميل نادني به, شاهر مبتسم: هل أعجبك الاسم ؟, حسنا ساندرا نامي الآن تصبحين على خير , غزل : تصبح على خير ونامت.

بدت كملاك وهي نائمة ظل يتأملها وكأنها طفلة نائمة يتأملها والداها ليجبرا خاطرهما.

رن هاتف شاهر النقال فخرج من الغرفة ورد قائلا: مرحبا أخي, أسمر بقلق: أين أنت؟, ولماذا هاتفك مغلق؟, شاهر باستفزاز: حتى استمتع بالعرض, أنا الآن في فيلتي ومعي عاطف وكل شيء بخير ,أسمر: حسنا تصبح على خير, شاهر: تصبح على خير, وأغلق الخط ثم دخل الغرفة ونام على الكرسي.

مر الليل بهدوء, يخفي ورائه أشياء كثيرة جدا, سوف تكشر أنيابها كما تكشر الأسود أنيابها لتأكل فرأسها.

أشرقت شمس الصباح ضاحكة كعروس تزف بليلة زفافها, حاملة معها أمل الحب أمل العطاء, أمل البشرى , أمل لحياة جديدة وسعيدة.

استيقظت غزل من نومها متعافية, ورأت شاهر جالسا ينظر إليها بحب ,فقالت له مبتسمة: صباح الخير سيد شاهر, رد شاهر بصوت مبحوح :صباح الخير أيتها الحسناء ساندرا, ثم أضاف لا تقولي سيد شاهر , قولي فقط شاهر ,أومأت غزل برأسها بالموافقة وهي مبتسمة.

وفي ذلك الوقت دلف الطبيب تتبعه الممرضة قائلين: صباح الخير, رد كل من غزل وشاهر: صباح الخير, قام الطبيب بفحص غزل بسرعة وأطمئن على جرحها, ثم قال : جرحك بخير آنسة ساندرا, يمكنك الخروج, ولكن يجب أن ترتاحي وتأخذي الأدوية التي كتبتها لك , وتأكلي جيدا, وها هو خطيبك سيعتني بك, التفتت إلى شاهر وعلى وجهها علامة استفهام فأومأ شاهر برأسه ففهمت أنه مضطر لذلك.

ثم قال الطبيب للممرضة : ساعديها حتى تغير ملابسها وتأكل , الممرضة : حاضر, فقامت الممرضة وسندت غزل وأدخلتها الحمام, بينما أعطى الطبيب لشاهر ورقة الأدوية قائلا له: أشتري لها هذه الأدوية واعمل إجراءات الخروج, وخرج كل منهما إلى مهامه.

كان جالسا على صخرة كالأسد السجين , مشعل سيجار وعيناه تشتعل غضبا, أهدأ قالتها الجدة ببرود, التفت إليها زاهر قائلا بحرقة: ما أغضبني هو أني لا أعرف مكانها حتى الآن,

الجدة بعتاب: لقد نزفت هل كنت تريدها أن تموت؟, جيد أنه أسعفها إلى المستشفى, وها أنت قد أرسلت تيم وراءهم, زاهر

مشتعل: ولكنه لم يأتي حتى الآن, الجدة متنهدة: على رسلك سيأتي, زاهر بتنهد: لننتظر.

أكمل شاهر إجراءات الخروج,و ما إن أكمل حتى جاء عاطف قائلا: صباح الخير شاهر, استدار شاهر نحو عاطف قائلا: آهلا عاطف صباح الخير, عاطف : كيف حالها؟, شاهر: بخير لقد سمح لها الطبيب بالخروج, عاطف: حقا جيد,هل تناولت فطورك؟, شاهر: كلا جاء الطبيب وفحصها ثم أمر الممرضة بمساعدتها لتغير ملابسها وتناول طعام الإفطار, وجئت أنا إلى هنا لأكمل إجراءات الخروج, عاطف: حسنا لنذهب إلى الكافتيريا لنتناول شيئا ونحتسي القهوة, شاهر: هيا.

أكملت عائلة الغازي تناول طعام الإفطار الذي كان عبارة عن ثلاثة أنواع من الجبن الفاخر , أطباق الحمص, بيض مسلوق, أطباق من سلطة الفواكه, كؤوس عصير الرومان و الماء أكواب الشاي والقهوة.

وما إن أكملوا حتى تطرق أسمر قائلا: أبي هل أتصل بك شاهر؟, السيد يحي: لا لقد عرفت منك البارحة أنه في فيلته مع عاطف, أسمر: أعطيني عنوان الفيلا سأذهب إليه بعد أن انهي عملي لأطمئن عليه, السيد يحي : حسنا, ولكن لا تخنق أخاك وتخنقنا بأوهامك, خذ وأرسل إليه عنوان الفيلا عبر الهاتف النقال, ثم خرج السيد يحي إلى شركته تبعته نجلاء ذاهبة إلى مدرستها, التفتت السيدة سهير إلى أسمر قائلة بقلق: بني هل هناك شيئا يقلقك؟, أسمر بحيرة: أحلامي تقلقني أمي, ولا أعلم لم لا أحد

يصدقني؟, أخي بخطر, اقتربت السيدة سهير من ابنها واضعها كفها على كتفه قائلة: احمي أخاك يا أسمر فأنا أصدقك, امسك أسمر وجه والدته بكلتا يديه قائلا: سأفعل ما بوسعي أمي, ثم قبل جبينها وخرج.

أكمل كل من عاطف وشاهر تناول فطورهما دفع عاطف الحساب وسأل شاهر قائلا: ألم تعرف اسمها؟, شاهر مبتسم: كان حدسك محقا اسمها ساندرا, عاطف رافعا حاجبيه: حقا حسنا هيا بنا ثم ذهبا إلى غرفة غزل, (دون أن يعرف شاهر لماذا كدب على صديقه).

طرق شاهر باب غرفة غزل, ردت : ادخل , فدلف شاهر وتبعه عاطف, وقال: أراك جاهزة ساندرا, غزل مبتسمة: نعم, عاطف مبتسم : حمدا لله على سلامتك,غزل: شكرا, شاهر: هيا بنا, وخرجوا.

ركبوا السيارة فانبهرت غزل بفخامتها وفرشها الجلدي الأسود, ثم تطرقت قائلة لشاهر: هل أنت غني؟, شاهر مبتسم : نعم, غزل: لماذا قلت للطبيب أني خطيبتك؟, شاهر: حتى يجري لك العملية, فإن عرف الطبيب أني لا أمد لك بصلة فلن يجري لك العملية, غزل: فهمت, وانطلقت السيارة في طريقها.

راحت غزل تتأمل المدينة بأبراجها العالية , ومحلاتها الفاخرة وأسواقها المكتظة , دور السينما , المسارح, الكافيهات الفخمة, كل ذلك أنساها بؤس حياة الغجر, وفجأة قالت: لقد ضللت الطريق أخي, فطريق السيرك ليس من هنا,عاطف: لن نذهب إلى

السيرك, قاطعه شاهر: سنذهب إلى منزلي,لبعض الوقت كي ترتاحي, غزل: ولكن جدتي ستقلق علي ,وزاهر سيبحث عني , لا لا لا استطيع , أرجوك أعدني إلى السيرك, شاهر ممسكا يديها: إهدائي ساندرا لا داعي للقلق, فقط أريدك أن ترتاحي, رق قلبها لنبرة صوته , قالت مستسلمة: حسنا.

وصلت السيارة إلى فيلا شاهر, وتوقفت أمام الباب, وترجل الجميع, ودلفوا إلى الداخل , فانبهرت غزل بجمال وفخامة الفيلا الردهة, المطبخ غرف النوم , الحمام فخيرها شاهر بين الغرفتين لتكون غرفتها ,فاختارت غرفة النوم التي تحتوي على سرير كبير بلون بيج مذهب الأطراف عليه ملاءة ووسادتين بيضاء منقوشة بالوردي وستائر بنفس اللون ودولاب بنفس لون السرير, يحتوي على خزانتان وحدة للملابس المعلقة وأخرى للملابس المرتبة, وأدراج للأشياء الصغيرة, ومرآة كبيرة بنفس اللون, أمامها كرسي بنفس اللون, قائلة: أريد هذه, شاهر مبتسم: هي لك, ارتاحي أنا سأذهب لإحضار سيارتي وبعض الأغراض وآتي لا تفتحي لأحد , غزل: حسنا.

جلست غزل على السرير تتأمل الغرفة قائلة لنفسها: أين أنا من هذه الحياة المرفهة سئمت من حياة الغجر ومن زاهر, ليتني أستطيع أن أحب السيد شاهر أنه طيب, ثم نظرت لنفسها في المرآة لتتأكد من أن قناعها اللاصق لم ينتزع, وابتسمت حين رأته تابت.

كان شاهر في الردهة ينتظر خروج عاطف من الحمام ليذهبا لإحضار سيارته من أمام منزل الغازي, وما إن خرج عاطف من الحمام حتى رن جرس الباب, التفت عاطف لشاهر قائلا: هل تنتظر أحد؟, شاهر: لا سأفتح الباب, فتح شاهر الباب فوجد أسمر مبتسم وقال: مرحبا أخي, شاهر: آهلا بك , كيف وصلت لعنواني أسمر: والدنا أعطاني إياه, شاهر : تفضل, دلف أسمر وقال : منزلك جميل, أيمكنني أن أتجول, شاهر بتلعثم : نعم. فتجول حتى وصل إلى الغرفة التي فيها غزل وقبل أن يفتحها رن هاتفه النقال.

رد أسمر قائلا: مرحبا مراد ما بك, مراد: أريدك أن تأتي حالا وجدنا شعره حقيقة لفتاة في فيلا أخر ضحية, أسمر : حسنا سآتي, وأغلق الخط, ثم التفت إلى شاهر قائلا: علي الذهاب أخي أنتبه لنفسك, شاهر: حسنا , سأمكث هنا بضعة أيام, أسمر: حسنا جئت لك بحراسة, شاهر: شكرا وخرج أسمر.

تنفس كل من شاهر وعاطف الصعداء, ثم فتح شاهر الباب فوجد غزل جالسة على السرير مسترخية وكأنها غرقت بالنوم , فأغلق الباب بهدوء وقال لعاطف: لنذهب وخرجا منطلقين بالسيارة.

كان مازال جالسا على الصخرة والثلج يتساقط, حين جاءه تيم فقفز من على الصخرة قائلا بغضب: لماذا تأخرت؟, تيم: أهدأ سأشرح لك, ذهبا بها إلى المستشفى , وأجريت لها عملية لتقفيل الجرح, الجدة بقلق: هل حفيدتي بخير؟, تيم: نعم أنها بخير لقد

صحت صباحا وكتب لها الطبيب على أدوية باهظة الثمن, وكتب لها على خروج والراحة, فخرجت, زاهر بغضب: لم لم تأتي بها إلى هنا؟, تيم: لأن ذلك السيد أصر أن تذهب إلى منزله كي ترتاح, فتتبعتهم خفية حتى عرفت العنوان, زاهر: أعطني العنوان سأذهب وأحضرها, فأعطاه تيم العنوان قائلا: إنه غني, إنه رجل أعمال لديه فيلا وسيارة وكل ما تتخيله, الجدة بخوف: إذهب وأحضر حفيدتي, أخاف أن يعتدي عليها, زاهر بمكر: لا لن يفعل ذلك ,هذا النوع من الرجال يبحث عن الحب العذري, وغزل لن تفرط بنفسها, لندعها ترتاح قليلا ثم سنصطاد منه مبلغا من المال ,فأبتسم الجميع.

أفاقت من استرخائها وتجولت بالمنزل قائلة لنفسها: ليتني أعيش هذه الحياة إلى الأبد مع شخص أحبه ويحبني, ثم عادت إلى غرفتها تنتظر عودة شاهر.

وصل أسمر إلى الفيلا حيث مراد وبقية الفريق , دلف قائلا: ماذا لديكم؟, مراد: باستخدام مكبرات الأشياء الدقيقة وجدنا شعرة حقيقة وليست من الشعر المستعار, أسمر: ضعوها في كيس معقم ثم أرسلوها للمعمل الجنائي, لعلها تقودنا لشيء ما, مراد : حسنا, البصمات كلها تدل على يد شولاء بقى الإذن بأخذ الكاميرات أسمر: حسنا لننتظر الإذن.

وصل كل من عاطف وشاهر منزل الغازي , وترجلا منمن السيارة، شكر شاهر عاطف قائلا: شكرا لك عاطف على كل شيء قدمته لي, وعلى دعمك ,وعلى وقوفك بجانبي, عاطف:

العفو هذا واجبي والآن علي الذهاب, شاهر: إلى اللقاء , عاطف: إلى اللقاء وذهب.

دلف شاهر المنزل قائلا: مرحبا أمي, السيدة سهير: آهلا بني, لماذا لم تعد البارحة ؟, شاهر: تأخرنا فنمت أنا وعاطف في فيلتي, السيدة سهير: هل ستنام الليلة هنا؟, شاهر مبتسم: سأمكث في فلتي لبعض الوقت, السيدة سهير: حسنا انتبه لنفسك, شاهر مقبلا يديها: حاضر.

ثم صعد إلى غرفته وأخذ بعض من ملابسه ونزل قائلا: أنا ذاهب أمي, هل تحتاجين شيئا؟, السيدة سهير: فقط طمئني عليك كل يوم , شاهر: حاضر, أوصلي سلامي للجميع أخبري أبي أني سأباشر العمل في الشركة غدا, السيدة سهير: حسنا, إلى اللقاء, شاهر: إلى اللقاء ,وخرج.

ركب شاهر سيارته, وانطلق نحو سوق المدينة , اشترى المأكولات الفاخرة اللحم والسمك والدجاج, ثم توجه إلى أفخر محلات الماركات العالمية

فاشترى أفخر الملابس والأحذية والحقائب, وكل المستلزمات النسائية الفاخرة, وعاد إلى فيلته, ودلف قائلا: مرحبا ساندرا لقد جئت, فخرجت غزل من غرفتها ووقفت أمامه قائلة: ما هذا كله؟, ماذا جلبت؟, شاهر مبتسم: انظري هذا طعام سأطبخ لك مما لذ وطاب, فضحكت بخفة, ثم أضاف قائلا: انظري إلى هذا كله ملابس أحذية حقائب كله لك, وفي ذلك الوقت شهقت غزل

بفرحة كبيرة وأخذت تدور وتقفز كطفلة فرحة بلعبتها , وشاهر ينظر إليها ويضحك , حتى ألمها جرحها.

فسندها شاهر وأجلسها قائلا: هل أنتي بخير؟, غزل: نعم ربما تألمت بسب القفز, ربت شاهر على رأسها قائلا: ارتاحي سأعد لك طعام الغداء , أفخر الوجبات, ضحكت غزل قائلة: سأشاهدك.

فدخل شاهر المطبخ وأعد افخر الوجبات وبعد ساعة قدمها على المائدة, وجلس كل من شاهر وغزل على المائدة ,فانبهرت غزل بالمائدة التي تكونت من طبقين الأرز المكبوس, طبقين اللحم المندي, طبقين المعكرونة بالباشمل , طبق كبير من سلطة الماينيز , طبق كبير من فواكه, كؤوس عصير الفراولة,والماء, أكواب الشاي والقهوة.

وبدأا بتناول الطعام, فتطرقت غزل قائلة: لم أرى مثل هذا الطعام من قبل, شاهر مبتسم: من الآن وصاعد تعودي عليه, ابتسمت غزل وقالت :أنت طيب جدا وحنون, فابتسم شاهر وأكملا طعام الغداء وهما في غاية السعادة,

جاء المساء يتفاخر بلونه الأسود وكأنه شعر فتاة جميلة يتلألأ بحبات كريستال فضية اللون, جاء يخيم ويلتهم الأسرار ليخفيها بين طيات لونه الحزين.

كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل ,حين استيقظ أسمر فزعا من نومه, فشرب كأس من الماء وقال لنفسه : ماذا كان ذلك الحلم؟, قطة غجرية بيضاء في فيلة شاهر والشعرة التي وجدناها

اليوم ملفوفة حول عنقه, هل أنا جننت؟, إن أخبرت الجميع سيظنون أني جننت, لا لن أخبر أحد ولكني سأراقب أخي لأحميه, ثم قام وتوضأ وصلى وأكمل نومه.

أشرق الصباح معلنا عن ذهاب حلة الليل الحزين, ليعلو بابتسامته البيضاء المشرقة, لتتراقص مع نسيمه أغصان الهيفاء والتواليب, وكأنها في حفل زفاف حسناء البحر التي تعانق أفق السماء.

كانت الساعة الواحدة ظهرا حين خرج كل من السيد يحي وشاهر من اجتماع عقد

صفقة مهمة تكللت بالنجاح, ودلفا مكتب السيد يحي الذي تكون من كرسي أسود فاخر أمامه مكتب أسود فاخر وأمامه كرسيين بنفس اللون ودولاب أسود بواجهة زجاجية ممتلئ بالملفات, ويوجد أريكة سوداء فاخرة تتوسطها طاولة صغيرة بنفس اللون, فجلس السيد يحي على مكتبه وجلس شاهر أمامه يحتسون القهوة, تطرق السيد يحيي قائلا: هل ستمكث في فيلتك كثيرا؟, شاهر : كلا لبعض الوقت, السيد يحي: آه كم أتمنى أن أرى أولادكما أنت وأخاك أسمر, شاهر مبتسم: سيحدث قريبا أبي أعدك, السيد يحي باهتمام: هل في حياتك فتاة بني؟, شاهر مراوغا: ليس بالضبط سأعلمك حين أتأكد, والآن علي الذهاب هل تريد شيء؟, السيد يحي: لا أراك غدا شاهر: إلى اللقاء وخرج.

كان شاهر يشعر بالسعادة تغزو عمره و كذلك غزل أحست بسعادة العمر, على الرغم أنها لم تحبه مثل ما أحبها ,فقد ألبسها

أفخر الملابس , وخرجا يتنزهان في الأسواق, المراكز التجارية, دور السينما, المسارح, الأماكن الأثرية, فتعافت تماما وتغيرت حتى نست أنها غجرية.

ذات يوم خرجا إلى مطعم فاخر يقع على البحر الذي كان متجمد من الثلج المتساقط بحلته البيضاء, كان على الطراز الحجري القديم ,ذو نقوش بدائية, ويوجد مجسمات للديناصورات , أما الكراسي والطاولات فكانت على شكل عظام , كان تحفة فنية نادرة في بناءه الهندسي, فجلسا على إحدى الطاولات المطلة على البحر المتجمد وطيور البط تتزحلق عليه, وتطرق شاهر قائلا: ماذا تريدين أن تأكلي؟, غزل: وجبة سمك لأنها تدفئني في هذا الشتاء البارد, شاهر مبتسم: حسنا ,سأذهب لأختار سمكة ثم أطلب الوجبة ,غزل بمرح: وأنا سأنتظرك هنا لألتهمها, ضحك شاهر وذهب.

وبينما كانت غزل تنظر إلى البحر بسعادة, جاءها زاهر قائلا: هل نسيتي أصلك يا غزل, التفتت إليه شاهقة وقالت: كيف وصلت إلي؟, زاهر ببرود: أنا ألاحقك من يوم ما أصبتي, هل نسيتي اتفاقنا ووعودنا؟, متى ستعودين؟, غزل ببكاء: لم أنسى شيئا, ولكنه إنسان طيب ولا يستحق..... قاطعها بغضب قائلا: متى يا غزل؟, غزل برجاء: أمهلني بعض الوقت فقط , زاهر: حسنا ,ستعودين وذهب.
جلست غزل على مقعدها بضيق تريد أن تبكي وتصرخ , ولكن أجبرتها الحياة على الكتمان كما أجبرت البحر على كتمان الأسرار.

جاء شاهر يتبعه النادل حاملين الغداء الذي كان عبارة عن أطباق السمك المشوي والمقلي , أطباق الأرز المبهر أطباق السلطة الروسية, كروس عصير المانجو, والماء,أكواب الشاي والقهوة.

وشرعا الإنتان بتناول الطعام ,كان شاهر بقمة السعادة أما غزل كانت تتصنع السعادة , بينما في داخلها بركان يكاد ينفجر.

عاد زاهر إلى السيرك ,فسألته الجدة: ماذا حدث؟, رد زاهر: طلبت منها العودة وذكرتها بوعودنا واتفاقنا, فقالت :إنه لا يستحق, وعندما غضبت طلبت مني بعض الوقت, سأمهلها بعض الوقت ثم أعود إليها, الجدة: هل أحبته؟, زاهر: لا لا يبدو ذلك, جاءت نيللي قائلة: لم لا تتركها وتنظر إلي فأنا أحبك, فذهبت الجدة, حينها أمسك زاهر بذراعها بقسوة قائلا: أنا لا أحبك ورماها على الأرض وذهب , وظلت نيللي على الأرض باكية.

وفي المساء كان كل من غزل و شاهر في الردهة يشاهدان التلفاز تطرقت غزل قائلة: شاهر أريد أن أذهب إلى جدتي وقبيلتي

أنا أشكرك على كل شيء قدمته لي, ولكن يجب أن أعود لحياتي, شاهر بحزن: هل ضايقتك؟, غزل: لا أبدا ولكن يجب أن أعود, شاهر: لا استطيع تركك تذهبين , غزل: لماذا؟ شاهر بهيام: لأني وقعت في حبك.

الفصل الثالث

الرقص على أوتار الحب ووقوع الجريمة

وفي وسط مساء شتاء حزين, يفوح برائحة الغدر, غدر بضرب خنجر في ظهر حب صادق, دمع خائن وضحكة غدارة, وقلب كذاب.

ردت غزل بارتباك: ماذا قلت؟, شاهر بملامح حنونة: أنا من يوم ما رأيتك ترقصين في السيرك ليلة رأس السنة وقعت في حبك, صمت برهة من الزمن ثم أضاف أريد الزواج بك ساندرا, اتسعت عينا غزل بصدمة, ثم تمالكت نفسها قائلة: لم نعرف بعضنا سوى أسبوعين يا شاهر ,ألم تستعجل في قرارك؟, شاهر بصوت مبحوح: كلا أردت امرأة مثلك, تحرك مشاعري, لا احد حرك مشاعري غيرك, غزل بعد تفكير: حسنا لنؤجل فكرة الزواج برهة من الزمن , لأرتب نفسي مع زاهر لأنه خطيبي, شاهر بحدة: لا تقولي خطيبي ذلك وحش لا يستحقك, ابتسمت غزل قائلة: دعنا نتناول العشاء, شاهر: هيا بنا.

فجلسا الاثنان على مائدة الطعام التي احتوت على :طبقين شوربة طبقين سلطة قطع من اللحم المشوي , كؤوس عصير الليمون بالنعناع ,والماء, كوبين من الشاي.

كانا يتناولان الطعام وهما في سعادتين, سعادة حقيقية لشاهر وسعادة مصطنعه لغزل, وما إن أكملا تناول الطعام حتى تتأبت

غزل قائلة: غلبني النوم تصبح على خير, شاهر: تصبحين على خير.

دلفت غزل غرفتها وأغلقت الباب ورائها, ونظرت لنفسها في المرآة وأجهشت بالبكاء قائلة: تبا لك يا زاهر, لم لا تدعني وشأني؟, كم أكرهك ليتك تموت وسقطت على الأرض باكية بحرقة,ثم تمالكت نفسها قائلة: يجب أنهي كل شيء بأقرب وقت.

بينما دلف شاهر غرفته وقلبه يكاد يقفز فرحا, فقد اعترف لها بحبه, وسيسعى بكل ما يستطيع أن يسعدها وقرر أن يخبر عائلته بهذا الحب بتدريج حتى يتقبلوا الأمر, ثم استلقى على سريره و أطفأ الأنوار ونام.

أشرق الصباح على تلك الحلة البيضاء من الثلج , فبدا وكأنه فستان زفاف مزخرف بورود بيضاء كالعطب المندوف , ناعم الملمس حريري ,صادق في نقائه,

اجتمعت عائلة الغازي حول طاولة الطعام التي تكون من: أطباق الحمص بالزعتر, بيض مسلوق, جبن, مربى, أطباق من السلطة أرغفة خبز, كؤوس الماء, وعصير المانجو, أكواب الشاي والقهوة.

تطرق السيد يحي قائلا: أسمر لم لم تغير ملابسك؟, ألم تذهب إلى عملك اليوم؟ أسمر بأرق: كلا سأبقى بالمنزل اليوم أشعر بالتعب, السيد يحي بقلق: هل تحتاج إلى طبيب بني, أسمر بتنهد: لا أبي لا تقلق, مجرد إرهاق, السيد يحي: حسنا ,ثم التفت إلى

نجلاء قائلا: لم ترتدين هذه الملابس يا ابنتي ؟, نجلاء مبتسمة: سنذهب اليوم رحلة إلى البحر, السيد يحي مبتسم: حسنا, انتبهي لنفسك, نجلاء بمرح: حسنا, وخرج السيد يحي وركب سيارته الفاخرة ذات اللون الفضي والفرش الرمادي الجلد والتكيف ذو البرودة الخفيفة(فهم يمتلكون أكثر من سيارة) التي انطلقت في طريقها إلى الشركة.

التفت اسمر إلى نجلاء قائلا: إن احتجتي شيئا اخبريني أنا موجود في المنزل , نجلاء مقبلة خده: بالتأكيد أخي, وما إن استدارت ذاهبة حتى أمسك أسمر يدها قائلا بحنان: استمتعي في الرحلة وافتحي الباب لقلبك, ابتسمت نجلاء قائلة بحزن مطموس:

سأفعل وخرجت في ذلك الوقت رن هاتف أسمر النقال فرفع الخط قائلا بخوف: صباح الخير شاهر, هل حدث شيئا معك؟, شاهر ضاحكا: على رسلك أخي ما بك؟, لقد أكملت تناول فطوري للتو, وأنا سائق سيارتي في طريقي إلى الشركة, إنما أردت أن أتكلم معك بعد انتهاء العمل في مقهى, أسمر بارتياح: أنا في المنزل اليوم, ما الأمر؟, شاهر بصوت مبحوح: أمر سيفرحك, أسمر باستفزاز محبب: يبدو أن أخي يحب, انفجر شاهر ضاحكا وقال: أنت مستفز ,حسنا, أراك في المقهى, إلى اللقاء, أسمر ضاحك: إلى اللقاء.

وصلت حافلة المدرسة إلى البحر الذي كان متجمد ليتزلجوا عليه, وترجلت التلميذات وراء المعلمة, وارتدن الزلاجات وبدأن بالتزلج, كانت نجلاء تتزلج وكأنها تطير كحمامة بيضاء تحملق

في السماء وشعرها الكستنائي يتطاير هنا وهناك, وعيناها النجلاوتين , لم تشعر إلا وقد اصطدمت بالأستاذ عماد أستاذ في كلية التجارة ذو عينان زرقاوان طويل القامة بوجه قلمي بشوش وشعر خيلي كثيف رمادي اللون, الذي تلقفها كما يتلقف الأب طفلته, فهام في بحر عيناها النجلاوتين , أما هي فقد وقعت في شباك تلك العينان الزرقاء كزرقة البحر, العاكس للسماء .

اعتدلت نجلاء قائلة: آسفة, فابتعد عماد عنها قائلا: لا بأس أنا عماد أستاذ في كلية التجارة من عائلة جوهر, نجلاء: آهلا أنا نجلاء الغازي في آخر سنة ثانوية, عماد رافعا حاجبيه: ابنة السيد يحي الغازي؟, نجلاء ببراءة: نعم, عماد مبتسم : تشرفت بمعرفتك, لابد أنك جئت في رحلة مثلي, نجلاء مبتسمة : نعم و وتبادلا أطراف الحديث الذي كان بداية لشرارة حب جديد في حياة نجلاء.

ليمر الوقت بصعوبة في ذلك الشتاء القارص ,المتجمد كتجمد غدر الزمن

كانت الساعة الواحدة ظهرا , حين تم التوقيع عقد صفقة استيراد مجموعة من الجيل الرابع للكمبيوتر المحمول , حيث كان نصيب عائلة الغازي مليون دولار من الأرباح , واثنان مليون دولار من نصيب عائلة جوهر التي ينتمي لها الأستاذ عماد.

تم التوقيع واحتفل الجميع بعقد هذه الصفقة, ثم مضى كل واحد في طريقه, خرج السيد يحي وشاهر من قاعة الاجتماع, وفي

طريقهم إلى خارج الشركة, تطرق السيد يحي قائلا: ألم تأتي معي إلى المنزل ؟, شاهر مبتسم :لا فقد تواعدت أنا و أسمر أن نتقابل في المقهى, السيد يحي بمزح: طالما أنكما اتفقتما , أقسم أن هناك رائحة فتاة في الموضوع, انفجر شاهر ضاحكا وقال: بالتأكيد ستشم رائحة فتاة فأنت كبير الغوازي, السيد يحي غامزا: لا تخبر والدتك فضحكا الاثنان.

خرج كل من السيد يحي وشاهر من الشركة, وركب كل منهما سيارته الفاخرة, ومضى كل منهما في طريقه.

وفي الطريق رن هاتف شاهر النقال فرفع الخط قائلا: مرحبا حبيبتي, غزل برقة : مرحبا شاهر ,ألن تأتي إلى المنزل لنتغذى؟, شاهر: لا سأذهب إلى المقهى لمقابلة أخي ,وسأحدثه عنك وعن حبي لك, غزل بتوتر: حسنا , أخبره أن اسمي ساندرا فأنا لا أحب اسم غزل , وأني فتاة بسيطة ولا تخبره أني غجرية, شاهر ضاحك: حسنا لا تقلقي سيكون كل شيء بخير, هل تريدين شيئا أخر؟, غزل بتنحنح :أريد مبلغ من المال لشراء بعض الأغراض, شاهر: حسنا, افتحي الخزنة التي في دولاب غرفتي كلمة سرها ٩٠٨٠, وأديري المفتاح جهة اليمين, غزل :شكرا, إلى اللقاء شاهر: إلى اللقاء , وأغلق الخط.

قامت غزل من على الكرسي متوجهة إلى غرفة شاهر, وفتحت الخزنة فوجدت مبلغ مالي لا بأس به, فأخذت حاجتها وأقفلتها, ثم ذهبت لتغير ملابسها وبعد أن انتهت قالت لنفسها وهي تنظر في المرآة: يجب أن أحسم الأمر خلال هذه الأيام فزاهر لن

يدعني وشأني, وخرجت فقابلت أحد أفراد أمن الفيلا وقال لها: آنستي هل تريدين أن أوصلك إلى مكان؟ غزل مبتسمة: لا سأستقل سيارة أجرة , لا تقلق فشاهر يعرف, الحارس: حسنا, فوقفت في الشارع واستقلت سيارة أجرة وركبت بها وانطلقت في طريقها.

دلف شاهر المقهى فوجد أسمر جالسا على طاولة وقد طلب طعام الغذاء الذي كان عبارة عن طبقين من الأرز باللحم المندي,طبقين من السلطة المشكل , طبقين من اللازانيا , طبقين من الحلوى, كأسين من عصير المشمش, كوبين من القهوة التركي.

فجلس شاهر بعد أن سلم على أسمر وقال: ما هذا كله؟ هذا الطعام يشبع الجوع ويدفئ من هذا الشتاء القارص, أسمر مبتسم: حتى نستقبل الأخبار السارة, فضحكا كلاهما.

شرعا بتناول الطعام وبعد أن أكملا تطرق شاهر قائلا بجدية: أنا أحب فتاة , أريد الزواج بها, إنها مختلفة عن كل النساء ,نظرتها تشعل النيران في القلب, أسمر بحنان: مبارك عليك أخي, ولكن ما المشكلة في الأمر؟, شاهر بتنحنح: إنها فتاة بسيطة اسمها ساندرا, وأهلها بسطاء, أسمر ممسك كف أخيه : سأدعمك أخي لتكون من نصيبك, أنت تستحق أن تكون سعيدا, هل ممكن أن أرى صورة لها؟, شاهر: بالطبع, فأخرج هاتفه النقال من جيبه ولكنه وجده فاصل شحن, أسمر :لا بأس في المرة القادمة,

أخبرني إن عزمت فتح الموضوع مع العائلة ,شاهر: حسنا, وخرجا من المقهى واتجه كل منهما إلى منزله.

خرجت غزل من خيمة جدتها(التي تحتوي على فراش من القش الخشن, وصندوق خشب للملابس وزاوية ينهض بها مقام لطقوس الشعوذة) قائلة: شكرا جدتي, الجدة محذرة : انتبهي لنفسك يا ابنتي وكوني حذرة, في ذلك الوقت جاء زاهر قائلا بسخرية: انظروا من جاءنا اليوم البرنسيسة غزل, فأجتذبها بقوة إليه قائلا بقسوة: لماذا غيرتي ملابسك؟, غزل مبتعدة عنه بقوة: لأني ليس لدي سوى ذلك الفستان الذي أصبت به, فأشترى لي شاهر هذه الملابس, زاهر باشتعال: هل حدث شيء بينكما؟, متى ستعودين إلى القبيلة؟, غزل بتنهد: لا تقلق إنه يؤمن بالحب العذري, ولا يفكر مثل تفكيرك, وقد عرض علي الزواج, ولأني أعرف أنك لن تتركني وشأني, فقلت له: لنؤجل الأمر برهة من الزمن لأرتب نفسي مع زاهر لأنه خطيبي, قلت ذلك لأحسم الأمر , لذلك جئت إلى هنا, زاهر بتلهف: متى ؟,غزل بحزم : الأسبوع القادم, والآن يجب أن أعود قبل أن يأتي, وضعت لك مبلغ من المال عند جدتي, وذهبت.

دلفت الفيلا ورتبت الأغراض, فجاء شاهر وهي جالسة على الكرسي في الردهة, فجلس بجانبها قائلا برفق: ماذا اشتريتي؟, غزل مبتسمة: انظر فستان خطوبتنا وحذاء وربطة عنق لك هدية مني, ابتسم شاهر بحنان مقبلا يدها وترقرقت الدموع في عينيه قائلا: شكرا حبيبتي.

وفي المساء أسدل ستائره السوداء المرصعة بحبات الكريستال الفضية, دلفت نجلاء غرفتها بعد أن تناولت طعام العشاء, ونظرت في المرآة قائلة: ماذا حدث لك يا فتاة؟ لماذا هذا الشعور الجميل بالسعادة؟, هل نسيتي بلال؟, هل نسيتي وعدك الذي قطعتيه له بألا تكوني لأحد غيره؟, و أجهشت بالبكاء.

في ذلك الوقت طرق الباب بواسطة أسمر الذي قال: هل يمكنني الدخول؟,نجلاء ماسحة دموعها: أدخل أخي, فدلف أسمر واقترب منها قائلا بحنان: إن كان قلبك وجد طريقه إلى السعادة فلا تسجينيه , نجلاء بارتباك: لا يوجد شيء أخي, أسمر مقاطعا إياها: نجلاء حبيبتي عيناك تلمعان بالسعادة لا تجعلي هاتان العينان النجلاوتان تذبلان, أسترخي وأطلقي العنان للسعادة تدخل قلبك, عندما تكوني مستعدة أخبريني بكل شيء, نجلاء مبتسمة: حسنا ,فقبلها على جبينها قائلا: تصبحين على خير, نجلاء تصبح على خير.

دلف أسمر غرفته , واستلقى على سريره, و أطفأ الأنوار,وفي ظل هدوء الليل المخيف, وزمهرير الشتاء القارص استيقظ أسمر من نومه فزعا , فشرب بعض من الماء قائلا: أعود بالله حلم غريب تلك القطة تطعن شاهر بالسكين, وتلف تلك الشعرة حول عنقه, يا الله ساعدني, ماذا أفعل؟, ثم قام ليتوضأ ليصلي الفجر وهو يرتعد خوفا على أخيه.

وبعد يومين كانت عائلة الغازي مجتمعة على طعام الغذاء الذي كان عبارة عن: أطباق من مكرونة الفرن ,أطباق من اللازانيا ,

أطباق سلطة الزبادي, أطباق الدجاج المشوي , كؤوس عصير المانجو, والماء,أكواب الشاي والقهوة.

تطرق السيد يحي قائلا: اليوم سوف تأتي عائلة جوهر, فقد قمت بعزيمتهم على العشاء لنحتفل بأخر صفقاتنا, نجلاء وقد لمعت عيناها: هل سيأتي الأستاذ عماد؟, ابتسم أسمر بسره , رد السيد يحي قائلا وهو عاقد حاجبيه: ومن أين تعرفينه؟, نجلاء بخجل: قابلته في رحله البحر, أسمر غامزا لوالده: علقت السمكة بالسنارة, فضربت نجلاء كتف أخيها أسمر, وضحك الجميع.

وفي المساء أشع لمعانه للعاشقين, ليكون بداية قصة عشق جديدة تكتب على صفحات السنين, كانت عائلة الغازي, على أتم الاستعداد, فقد لبس السيد يحي بذلة أنيقة سوداء ولبس أسمر بذلة رمادية , أما السيدة سهير فقد لبست فستان أنيق بسيط أبيض, وسرحت شعرها تسريحة تليق بمقامها وسنها, أما نجلاء فقد انبهرت عائلتها بجمالها ,فقد لبست فستان أزرق أنيق وفردت شعرها الكستنائي ,فبدت كالقمر حين يكتمل وسط الليل الحزين.

امسك أسمر يدها قائلا بتغزل: تبدين كأميرة بكل معنى الكلمة بل كملكة, قاطعه السيد يحي قائلا بحنق مضحك: بالله لا تبدأ أشعارك وتدليلك لها, فضحك الجميع, تطرقت نجلاء قائلة: ينقصنا شاهر, أسمر مبتسم: لا بأس سيأتي قريبا, السيد يحي: اقسم بالله أنك تخفي شيئا, فضحك أسمر.

وفي ذلك الوقت ,رن جرس الباب الذي فتح من قبل مدبرة المنزل خديجة , فدخلت عائلة جوهر التي وصلت بسيارتهم الزرقاء الفاخرة فهي ذات ثلاثة أبواب,

وفرشها لونه أبيض من الجلد الفاخر وتكيف برودته هادئة ,فقام السيد يحي يسلم على السيد سليم الذي كان يرتدي بدله زرقاء أنيقة , وزوجته السيدة جميلة التي كانت ترتدي فستان أسود أنيق وعلى رأسها حجاب, وابنهما عماد الذي كان يرتدي بذلة سوداء أنيقة, ثم سلم أسمر والسيدة سهير, ونجلاء عليهم تباعا.

تطرق السيد يحي قائلا: تفضلوا العشاء جاهز, فجلست العائلتان حول مائدة العشاء الذي كان عبارة عن: أطباق من اللحم المشوي, أطباق من الدجاج بالأرز ,أطباق فطائر اللحم, فطائر سجق, وجبات السي فود المشكلة, ثلاثة أنواع من الشربة , أطباق السلطات, أطباق الحلويات, كؤوس عصير التفاح, المانجو, الفراولة, أكواب الشاي والقهوة.

شرع الجميع بتناول الطعام وهم يتحدثون بمواضيع مختلفة, بينما تعلقت عينا عماد على نجلاء تعلق عشق أبدي ذلك العشق الشفاف الصادق النقي كنقاء طفلة تلعب بطائرة ورقية على تل أخضر, تطرقت السيدة جميلة قائلة للسيدة سهير: لديك ابنه تحفة صاغها الرحمن من أجمل التحف, تبارك الرحمن فيما خلق, السيدة سهير بفخر: إنها أجمل أولادي, شكرا لك, فغمز أسمر لعماد قائلا: ما رأيك, ارتبك عماد, فقهقه السيد سليم قائلا: قاتلك الله يا أسمر , فضحك الجميع.

وبعد أن أكملوا تناول العشاء , جلس كل من السيد يحي, وأسمر والسيد سليم يتناقشون في مختلف المواضيع بزنس, سياسة , اقتصاد, حتى عن الجرائم, بينما جلست السيدتان سهير وجميلة تدردشان حول الجمعيات الخيرية , وعن نجلاء فظلت السيدة جميلة تسال عن نجلاء والسيدة سهير تجيب, بينما راحت نجلاء وعماد يقفان في الباحة.

وقفا تحت ضوء القمر الذي نصب شباكه ليرسخ ويصطاد قلبان نقيان صادقان ليرتبطا بعهد خلود الحب.

تطرق عماد قائلا: أنا معجب بك يا نجلاء , بل أحببتك, أعرف أننا لم نتعرف على بعض كثيرا, ولكني أريد الزواج بك, ابتسمت نجلاء وقبل أن تتكلم جاء أسمر قائلا: دعها تأخذ وقتها بالتفكير, وآسف على المقاطعة, عماد مبتسم: لا أبدا أنت على حق, وأنضم إليهم بالحديث.

كانت ليلة رائعة, مرحة رغم قسوة الشتاء وبرودته, كانوا سعداء.

بعد مرور يومين حين تعلقت قطعه الذهب الخجولة وسط السماء كانت الساعة العاشرة صباحا من يوم الجمعة,حين قدمت غزل الإفطار على طاولة الطعام الذي كان عبارة عن طبقين من الحمص, وبيض مسلوق , طبقين من السلطات, وبعض من الخبز, كأسين من عصير البرتقال,والماء, كوبين من النسكافيه.

وبعد أن أكملا تناول طعام الإفطار, تطرقت غزل قائلة: موافقة, شاهر عاقد

حاجبيه: على ماذا؟, غزل مبتسمة بحنان: على أن نتزوج , ولم تدري غزل بنفسها إلا وهي تطير ,فقد حملها شاهر ولف بها فرحا بما قالته , فتناثر شعرها المجنون على وجه, ثم أنزلها وقبل يديها, وفي ذلك الوقت رن هاتفه النقال فرد قائلا: مرحبا أبي, السيد يحي: أريدك أن تأتي على الغذاء اشتقنا لك شاهر: حسنا , سآتي ولدي خبر جميل سيفرحكم, السيد يحي بفرح: حقا نحن بانتظارك وأغلق الخط.

التفت شاهر إلى غزل بعينان لامعتان قائلا: سأخبرهم بزواجنا, غزل بوجه مشع يخفي الكثير: وأنا سأذهب إلى جدتي لأخبرها أن تأتي غدا , شاهر بقلق: أخاف عليك من زاهر, غزل بسلاسة: لا تقلق زاهر يذهب إلى السوق كل جمعة لن أتأخر ,من أجل أن تأتي جدتي غدا وعائلتك تأتي لخطبتي, شاهر برقة: حسنا, غزل بشقاوة :سأعود وأعد لك عشاء فاخر, وماذا تريد أيضا؟ شاهر بإغواء: ارقصي لي, ابتسمت غزل بمكر قائلة: ولكن الحراس سيسمعوننا , شاهر بصوت أجش: سأعطيهم أجازة, علي الذهاب الآن وخرج.

خرج شاهر قائلا للحراس: اليوم أجازة لكم, فقال رئيس الحرس: ولكن السيد أسمر منع مفارقتك, شاهر بحزم :عائلتي ستأتي إلى هنا اليوم لا داعي للقلق, رئيس الحرس باطمئنان: حسنا كما تشاء وذهبوا, بعدها ركب شاهر سيارته وانطلق إلى منزل عائلته.

كانت الساعة الواحدة ظهرا حين وصل شاهر منزل الغازي, فدلف ورحب به الجميع بجو من الحب والسعادة ثم اجتمعوا على مائدة الغذاء بجو من المرح والضحك.

بعد أن أكملوا تناول طعام الغذاء , جلسوا في الردهة يحتسوا القهوة, تطرق السيد يحي قائلا وهو يبتسم: أختك وجدت طريقا للحب, نجلاء بعبوس: أبي , أسمر باستفزاز: لا تخجلي حبيبتي إنها الحقيقة, فضحك الجميع, ثم تطرق شاهر قائلا: أنا وجدت حب حياتي وسأتزوجها, السيدة سهير بفرح: حقا من هي؟, شاهر بتنحنح: إنها فتاة فقيرة بسيطة وجدت فيها كل ما أتمناه, السيدة سهير: ولكن بني قاطعها أسمر قائلا: أمي شاهر وجد حب حياته, ألا يستحق أن يعيش سعيدا, عندها قال السيد يحي: مبارك بني وبارك له الجميع وعلت الزغاريد, قال شاهر بحماس: غدا تأتون إلى منزلي لخطبتها, سيأتون أهلها, السيدة سهير على مضض: خيرا ما فعلت, ما اسمها, شاهر: ساندرا, واستمروا بالحديث عن تحضيرات الخطوبة.

وفي المساء عاد شاهر إلى فيلته, ودلف فوجد الباب مفتوحا , والعشاء على الطاولة, وشموع مضاءة وكأنها ليلة زفاف لحب أضاء قلوب يائسة, فنادى: ساندرا هل أنتي هنا؟, لم تجيب فبحث عنها لم يجدها فجلس متضايق في الردهة يشرب مشروبه وفجأة انطفأت الأنوار , ظل ضوء الشموع الخافت , ودخلت بشعرها المجنون وجسمها المتمايل ترقص بإغواء على أنغام موسيقى خافته, فتراقص قلبه عشقا لها ومن كأس العشق يشرب مرارة العشق ويتذوقه سكرا.

كانت الساعة السادسة صباحا حين دلفت غزل خيمتها, بعد ليلة مليئة بالأحداث التي أثقلت كاهلها, جلست على مقعدها متهالكة القوة, خلعت شعرها المستعار الأشقر, وعدسات عينيها التي كانت بلون السماء ,وقناع وجهها اللاصق , فدائما ما نغير ملامح وجهها بأقنعة لاصقة حين تقوم بمهمتها الليلية.

نظرت لنفسها بالمرآة المعلقة بإحدى زوايا الخيمة , فقد كانت خيمتها ملونة تحتوي علي سرير من الخشب وفراش من القش الخشن عليه ملاءة ملونة , وصندوق خشب للملابس والأغراض الخاصة, ومرآة معلقه تحتها صندوق أدوات التجميل البسيطة ومقعد خشبي صغير, وكل الخيمة وغيرها من الخيام مركبة على عربات جرارة ,تلك الغجرية الجميلة البيضاء ذات العينان السوداوان والشعر الغجري المجنون, ثم تنهدت قائلة لنفسها: لماذا ولدت غجرية ؟, لماذا يجبرني زاهر وجدتي أن افعل هكذا؟, لقد سئمت هذه الحياة البائسة حياة الغجر ,والسيرك.

دلفت الجدة وسمعت كلامها ,فقالت بتنهد: هكذا كتب لك وهذا هو قدرك,لا مهرب منه, غزل بغضب: قدري هو حياتي عامة, أما ما أفعله ليلا فأنتي وزاهر ترغماني عليه, الجدة بحزم: كفى وقولي كم جلبتي من النقود؟, غزل بيأس :٥ الألف دولار هذا ما وجدته, حينها دلف زاهر وقال بإستفزاز: آه ماذا لدينا أيتها الجميلة؟ الجدة بسلاسة: ٥ الآلاف دولار, خد , أعطته إياه ثم خرجت.

وقف زاهر أمام غزل وأجتذبها إليه متسائلا: هل حدث شيئا بينكما ,غزل بخوف: لا ولم يلحق نفذت المهمة بأسرع وقت وخرجت, زاهر بتلهف مميت : رائع لا تنسي أنك لي وأقلتها من بين يديه وخرج.

سقطت غزل على الأرض باكية بحرقة ,فقد كانت تخاف زاهر ذلك الرجل ضخم البنية أسمر اللون ذو عينين عسليتين, وشعر خيلي ملفوف.

كانت مهنتهم تقديم العروض في السيرك, منها المهرج, البهلوان اللعب مع الأسود ,اللعب بالنار, رمي الخناجر على الدوارة والرقص على الحبال.

يسكنون الخيام الملونة التي تجرها العربات, حين يريدون التنقل من مكان لأخر, ملابسهم تغلبها الألوان الزاهية والحلي الكثيرة يعيشون حياة ترحال كما ترحل سنوات العمر برحيل الشتاء.

كانت الساعة الثامنة صباحا حين كان أسمر يجلس على مكتبه الصغير الذي يتكون من دولاب خشبي واجهته زجاجية يمتلئ بملفات القضايا, وطاولة مكتب عليه فوضى من الأوراق ومقعد جلدي أسود دوار , كان يطالع ملفات بعض القضايا, ويرتشف القهوة الساخنة, كان الطقس باردا والثلج يتساقط ,نظر من النافذة وأخذ نفسا عميقا, وهو يفكر في كل شيء.

البارحة كانت العائلة مجتمعة , في منزلهم ,منزل الغازي , فقد دعاهم والدهم للغداء البارحة ووبخهم قائلا:خاب ظني بكم

وأولادي أسمر بابتسامة مستفزة: لماذا يا أبي؟, ألآب عاقدا حاجبيه: ابني الأكبر عصا رغباتي و أتجه للمحاماة والتحقيقات السرية في عمله, وابني الذي يصغره بسنة حقق رغباتي وصار عضدي في الشركة نهارا ومتسكعا في الحانات ليلا, وابنتي الصغرى على وشك أن تكمل الثانوية ولم تحدد في أي اتجاه تريد مستقبلها , ماذا افعل بكم؟, شاهر رافعا حاجبا: لا تفعل شيئا يا أبي فقط أعطينا صوص البيتزا الذي أمامك و أنفجر الجميع بالضحك.

مرر أسمر يده في خصلات شعره مبتسما

أنتفض أسمر من ذكرياته على صوت رنين هاتفه النقال, فنظر إلى الشاشة مستغربا وقال: إنه الضابط مراد, لابد أن هناك شيئا قد حدث, فتح الخط قائلا: صباح الخير مراد, رد مراد بصوت مرتبك: صباح الخير سيدي, أسمر بقلق : ما بك؟, هل حدث شيئا؟, مراد : نعم نحن في فيلا أخوك السيد شاهر توفى, أسمر فاتحا عيناه بصدمة: ماذا؟, سآتي حالا.

خرج أسمر من مكتبه كالمجنون , وركب سيارته وأنطلق مسرعا حتى وصل إلى فيلا شاهر ودلف إلى الداخل, ورآه أخاه ملقيا على الأرض, جثا أسمر على ركبتيه باكيا ,وأحتضن أخاه فشده مراد قائلا: أهدأ أسمر ليس هكذا, فقام أسمر وجلسوا في الردهة هو ومراد.

سأله أسمر : كيف حدث ذلك؟, مراد: مثل كل الجرائم السابقة, شراب مسموم , وورقة عقد عرفي , واختفاء مبلغ من المال,

أسمر بحزم: طابق البصمات بالبصمات السابقة, وأرفع الأدلة, وأريد كل أشرطة كآمرات فيلات الضحايا, والكاميرا التي هنا ثم قبض يديه قائلا: أقسم أني سأقبض على القاتل حتى لو كلفني ذلك حياتي و أخذ هاتف شاهر النقال.

مراد: يجب أن تبلغ عائلتك, أسمر بأسى : نعم ولا أعرف كيف أبلغهم خبر وفاة أخي؟, مراد مواسيا إياه وواضعا يده على كتف أسمر: يجب أن تفعل, هز أسمر رأسه ووقف قائلا: سأذهب الآن لإعلام عائلتي أفعل اللازم لترتيب الجنازة, مراد بتأثر: حسنا.

خرج أسمر من الفيلا وركب سيارته وانطلق إلى منزل والده, حتى وصل بأسرع وقت ممكن, ركن السيارة ونزل منها, ومشى حتى دلف المنزل أو ما يسمى بالقصر لفخامته , دق جرس الباب الذي فتح من قبل مدبرة المنزل, التي قالت بوجه بشوش : صباح الخير سيد أسمر , دلف أسمر قائلا : أين الجميع؟, مدبرة المنزل: في الردهة, فتركها متوجها إلى الردهة وهي تنظر إليه باستغراب.

دلف أسمر إلى الردهة ووقف أمام الباب ضائع تائه لا يعرف كيف يخبرهم, تطرقت نجلاء قائلة: أجلس أخي, قهقه السيد يحي قائلا: مابك صامتا؟, هل طردوك من عملك وجئت تبحث عن عمل في شركة والدك, جلس أسمر منحني الرأس, تطرقت السيدة سهير قائلة بقلق: ماذا حدث؟, يبدو على وجهك الشحوب, هل حدث شيئا مكروه؟, رفع أسمر عيناه الدامعتان وبصوت مبحوح متقطع قال: لقد قتل شاهر.

ووسط صمت الذهول ورقرقة الدموع ووجع يعتصر القلب صمت الجميع برهة من الزمن المتوقف على مرآة السماء العادلة ليجدوا إجابة لسؤال يدور في رأسهم جميعا ,

كيف مات شاهر الغازي؟.

الفصل الرابع

البحث عن القاتل والوقوع بالحب الحقيقي

تطرقت السيدة سهير بصوت باكي وعينان مترقرقة الدمع مقاطعة ذلك الصمت وقالت: كيف مات أخوك يا أسمر؟, خرج السيد يحي عن صمته قائلا بغضب: كيف مات أخوك؟, وأين ذهبوا الحرس؟,أسمر متمالك حزنه: مثل كل الضحايا الذين قتلوا قبله, شراب مسموم, وورقة زواج عرفي, وسرقة مال, نجلاء بحشرجة: لقد حذرنا أسمر بأحلامه لكننا سخرنا منه وانفجرت باكية , وتبعها الجميع يبكون.

بعد ساعة قطعها الجميع بمشقة للاستعداد للجنازة, تجهز الجميع وذهبوا لتشييع جنازة شاهر, التي ازدحمت من الأهل , ورجال الأعمال , والأصدقاء, ودفن شاهر في مقبرة الغازي, كانت والدته منهارة تماما, أما والده فكان غير مستوعب القصة كلها, ونجد نجلاء تبكي بنحيب مرير, وكأن قصة موت بلال عادت من جديد,أما أسمر فكان يحاول أن يظهر صلابته, رغم أنه كان يتقطع من داخله.

طوفان الحزن عصف بقلوبهم كوحش ينهش الأحشاء لينتزع فرحه القلب ويأكلها ليشاهدهم مكبلين عاجزين مقيدين بلجام الموت.

أصطف كل من السيد يحي ,واسمر , عاطف , ومراد, وعماد, بجوار بعض حتى يسلم الناس عليهم ويأخذوا عزاء شاهر,أما النساء فقد ركبن السيارات استعدادا للذهاب, سلم الناس على الخمسة الرجال معزيين إياهم سائلين المولى لهم الصبر والسلوان, وما إن فرغ العزاء وتفرق الناس ,حتى مرت دراجة نارية بسرعة البرق, عليها اثنان رجال ملثمين الوجوه وأطلقا النار, فأصابا قلب عاطف وصرع قتيلا, حاول كل من أسمر ومراد اللحاق بهما لكن دون جدوى, وللأسف لم تكن الدراجة مرقمة.

طلب أسمر الإسعاف واتصل بأهل عاطف ونقلوه إلى المستشفى, بينما رجع السيد يحي والسيدة سهير ونجلاء إلى المنزل بحراسة مشددة.

وفي المستشفى قال الطبيب بعد فحص عاطف بكل أسى: أسف الرصاصة جاءت في قلبه ومات في وقتها, جرت تحقيقات سريعة مع والدا عاطف, مراد: هل عاطف لديه أعداء؟, الأب: لا إنه مسالم وأقرب صديق له كان شاهر رحمه الله, مراد: هل حدث له مشكلة في الآونة الأخيرة؟, أو تشاجر مع أحد؟, الأب: لا أبدا لم يحدث أي شيء من هذا, ولم يتعرض لأي شجار أو تهديد, مراد: حسنا , تستطيع أن تستلم الجثة, وذهب الأب لعمل الإجراءات.

وقف مراد أمام أسمر عاجزا وقال: ماذا بعد؟, أسمر بحزم :أقفل المحضر, مراد بدهشة: ماذا ؟, أسمر بحزم حاد :أقفل المحضر

كما سمعت, القاتل الذي قتل شاهر, يعرف أن عاطف سيذلنا على طريقه, فدبر له هذا الحادث, لقد فقدنا طرف الخيط, وعلينا أن نبحث من جديد.

دخلت السيدة سهير غرفتها وجلست على السرير مجهشة بالبكاء, بينما راحت نجلاء تبكي على سريرها بمرارة, أما السيد يحي فجلس في الردهة طالبا فنجان من القهوة من مدبرة المنزل خديجة.

كان منزل الغازي يسوده حزن عميق, هناك صوت خفي يصرخ من ظلم وقع عليه دون أن يسمعه أحد, ظلم السنين على ذلك الصوت المكتوم, وكأنه صوت من كهوف الماضي, أو من قبور الزمن السحيق.

مر الوقت والتجمد زاد أكثر لا نعلم أهو تجمد الثلج أم تجمد الضمير أم تجمد القلوب, كانت الساعة الثالثة عصرا حين دخلت نيللي خيمة غزل, التي كانت جالسة على الأرض في زاوية مكومة على نفسها, ينضخ الحزن من عينيها شاردة الذهن, وعينان دامعتان وكأنها تمثال متحجر من العصر الحجري نهض جالسا في زاوية الخيمة, فجلست بجانبها قائلة بتوجس: ما بك يا أختاه؟, انتفضت غزل ماسحة عينيها, والتفتت إلى نيللي قائلة: لا شيء , فقط أشعر بالتعاسة لأني غجرية, ولا تقولي هذا قدرك, وضعت نيللي يدها على كتف غزل وأخرجت صحيفة من حقيبة يدها قائلة بخبث: أليس هذا الذي أنقذك ؟, التفتت غزل بقوة نحو الصحيفة, وسحبتها نظرت بحزن ثم تمالكت نفسها مدعية

اللامبالاة وقالت: نعم, نيللي بخبث: وجدوه مقتولا البارحة في فيلته, ألم يكن لديك علم؟, غزل بغضب: ومن أين سأعلم؟, فقد كان مثل أي زبون أحبني ورقصت له وأعطاني مالا وانتهى الأمر, والآن أخرجي, فخرجت نيللي رامقة غزل بنظرة خبث.

أما غزل فظلت ممسكة بالصحيفة وتبكي بمرارة.

في المساء الحزين الذي أعلن حداده على من فارقهم مجبورا مظلوما من قدر الحياة, دق جرس الباب الذي فتح من قبل مدبرة المنزل خديجة, فدلف أسمر قائلا بحزن : أين الجميع؟, خديجة بحزن: السيدة سهير ونجلاء في غرفتيهما, والسيد يحي في مكتبه, هل تريد أن أحضر العشاء؟, أسمر: لا شكرا ,سأصعد إلى غرفتي.

صعد أسمر إلى غرفته, ودخلها مغلقا الباب ورائه, وجلس على السرير وأجهش بالبكاء ثم مسح وجه, ودخل الحمام فاغتسل وتوضأ وصلى , ثم جلس يدعي قائلا بصوت محروق من وجع يعتصر القلب: يا رب أعني لأخذ حق أخي ممن قتله, يا رب ساعدني لأكتشف هذه العصابة ثم قام وأطفأ الأنوار ونام.

وفي منتصف الليل الغريب, وبروده الشتاء المميت, ليل يخفي خلف سواده كثيرا من الظلم والجبروت وثقل القدر, استيقظ أسمر من نومه مفزوعا, يتصبب عرقا, قائلا لنفسه وهو يلهث: قطة بيضاء غجرية وشعرة حول رقبة

أخي, والدراجة النارية, والرصاص, وعاطف, والسيرك, هذا جنون آه, ثم أخرج تلفون أخيه ووجد أنه لا يفتح إلا ببصمة الأصبع.

بعد مرور شهرين, جاء الربيع يتفاخر بحلته الوردية, جاء كطفل يملئ الحياة بهجة وسعادة ويمحو رائحة الدم العفنة التي يتركها الشتاء ويرحل.

كانت الساعة السابعة والنصف حين هبط أسمر بالمصعد متوجها إلى غرفة الطعام حيث كان والداه وأخته ينتظرانه, فجلس قائلا: صباح الخير , الجميع: صباح الخير, وشرع الجميع يتناول طعام الإفطار الذي كان عبارة عن: سندوتشات الجبن والنقانق, طبق كبير من الدونت , طبق من السلطات, كؤوس عصير الرمان, ماء, أكواب الشاي والقهوة.

تطرقت السيدة سهير قائلة وهي تغمز: أسمر لقد اتصلت بي السيدة جميلة لأخباري أنهم سيأتون بعد حفلة عيد الربيع لخطبة نجلاء لعماد, أسمر ببرود: أعرف, السيد يحي عاقدا حاجبيه: وكيف عرفت؟, أسمر باستفزاز: إنه الحب يا أبي ألا ترى عينا نجلاء تلمع؟, نجلاء ضاربة كتف أخيها: كم أنت مستفز, فضحك الجميع, وقال أسمر وهو مبتسم: مبارك أختي.

وفي ذلك الوقت رن هاتف أسمر النقال, فرفع الخط قائلا: صباح الخير مراد, مراد: صباح الخير لقد حصلت على الإذن بفتح الكاميرات , تعال بسرعة لنراها سويا, أسمر بجدية: جهز جهاز

العرض سآتي حالا, وأغلق الخط, ثم قال على عجالة: يجب أن أذهب وخرج.

ركب سيارته وانطلق مسرعا إلى المكتب وما هي إلا ربع ساعة حتى وصل أمام مركز عمله, ترجل من سيارته متوجها إلى المكتب, فتح باب المكتب ودلف فوجد مراد قد جهز كل شيء, فجلس على المكتب بجانب مراد قائلا بحماس: هل أنت مستعد؟, مراد بحماس لا يقل عنه: نعم, وشغل الجهاز الذي عرض الصور, فطبعها أسمر كلها, وبعد الانتهاء من العرض, أمسك أسمر الصور قائلا وهو يمعن بالصور: أنظر إلى هؤلاء الفتيات يتشابهن إلى حد كبير ولكن الملامح مختلفة, والشعر مستعار وعدسات ملونة, نظر مراد بتمعن ثم قال: أنظر إلى علامة القوس على الكتف إنها صغيرة جدا, لم لا تكون فتاة واحدة تلبس أقنعة لاصقة لتغير ملامحها؟, اتسعت عينا أسمر بذهول, قائلا: إن ما تقوله خطير جدا, مراد مستفهما: هل مازلت ترى ذلك الحلم؟, أسمر عاقدا حاجبيه: نعم ولكن ما علاقة الصور بالحلم؟, مراد بدهاء: شاهر ذهب إلى السيرك ليلة رأس السنة, وأنقلب حاله, وكان يحب فتاة لا نعرفها بل لا أحد يعرفها سوى عاطف الذي قتل بسرعة البرق, وأنت تحلم بقطة غجرية وسيرك, والفتاة التي في الصور متعددة الوجوه وحال كل الضحايا كحال شاهر, أسمر رافعا حاجبا: والحل؟, مراد بجدية: أن نذهب لعرض السيرك بعيد الربيع, أسمر بعزم: سنذهب.

كانت نجلاء قد وقعت بحب عماد, على الرغم من أنها لم تنسى بلال, فقد كان ولازال يشغل جزء من قلبها, إلا أن عماد كان

يحتويها بتفكيره الكبير, يفهم مشاعرها ,ويعطيها مساحة للتعبير عن مشاعرها فقد أحبته فعليا.

كانا يخرجان سويا كل خميس يذهبان إلى دور السينما, أو مسرح, أو مطعم , أو إلى البحر كانا يعيشان قصة حب عذرية عفوية بسيطة, قالت له ذات يوم: لن تتركني أليس كذلك؟, فأجاب: سأترك روحي تموت قبل أن أفكر بذلك, فيبتسمان لبعض.

الكل يتجهز لاحتفال عيد الربيع, إنه موسم للعرض وأجازة , زاهر بسلاسة: ماذا ستقدمين؟, غزل بعملية: الرقص على الحبال فقط, زاهر رافعا حاجبيه بدهشة: فقط؟, غزل مقتربة منه مضيقة عينيها: نعم فقط وسأظهر بوجهي الحقيقي, ولن ارتدي قناع لاصق, زاهر بغضب: غزل.... قاطعته غزل بصوت الفحيح: ألم تقل لي أننا سنتزوج بعد شهر؟, غامت عينا زاهر بحب قائلا: حسنا حبيبتي, لن أغضبك بعد الآن كوني سعيدة, ماذا سترتدين؟, غزل مبتسمة بعينان لامعتان كالقطة وقالت: ذلك الفستان الزهري سيتلألأ تحت الأضواء القمرية والفضية والبرونزية, زاهر مبتسم: إنه جميل, حسنا سأتركك تكملين تدريبك, وقبلها على جبينها وخرج.

تنهدت غزل وقالت لنفسها: أشعر أن حياتي ستنقلب إلى سعادة حقيقية , ثم انتفضت عند دخول تيم,الذي دلف قائلا بمرح: مرحبا, غزل مبتسمة: أهلا بك, تيم بمرح: لم تطلبي مني أن أصنع لك قناع لاصق, غزل بعملية: سأظهر بوجهي الحقيقي

فهذا أخر عرض سأقدمه لأني سأتزوج زاهر, تيم بصدمة: ولكن..... قاطعته الجدة قائلة بحزم: ستتزوج السيد زاهر وتكون سيدة القبيلة, تيم بضيق: مبارك غزل وخرج.

ضحكت غزل بصوت عال, فقالت الجدة بمكر: أراك سعيدة ما السبب يا ترى؟, لأني أعرف تماما أنك لا تحبين زاهر ,اقتربت غزل من جدتها وعانقتها من الظهر قائلة بخبث متخفي: ربما لأنني سأكف عن ذلك الفعل المشين, وأشعر أن السعادة اقتربت مني, تنهدت الجدة قائلة: حماك الله يا ابنتي وربتت على رأسها وخرجت.

بعد مرور برهة من الزمن دلفت نيللي قائلة بغضب حارق: لن أدعك تتزوجين زاهر أيتها الأفعى ورفعت سكينه وهوت به على غزل إلا أن يد أوقفتها ألا وهي يد زاهر, الذي أمسكها وجرها بعنف قائلا: كنت أراقبك وكنت متأكد أنك ستقومين بقتل حبيبتي لذا أبلغت الشرطة, وبالفعل جاء رجال الشرطة الذين شاهدوها أيضا من فتحة الخيمة وأخذها الضابط قائلا بطريقة عملية: لا تقلق سيد زاهر ستنال عقابها, فذهبت نيللي معهم وهي تصرخ قائلة: ستندم يا زاهر اقسم أنك ستندم.

مرت الأيام كمرور سيف غازي يبتر أعناقا كتب لها أن تموت ظلما في هذه الحياة ويتكرر الحلم مع أسمر, حتى جاء عيد الربيع, استعدت عائلة الغازي للاحتفال بعيد الربيع فبعد أن تناولوا طعام الإفطار الذي كان عبارة عن أطباق الفول المدمس, بيض مسلوق, جبن , بعض الخبز, تطرق السيد يحي قائلا بمرح:

سنذهب في رحلة إلى البحر يا أسمر هل ستأتي معنا؟, أسمر مبتسما: لا سأذهب مع مراد فقد وعدته, نجلاء :إلى أين ستذهب أخي؟, أسمر باستفزاز وهو مبتسم: إنه سر ثم أضاف محركا حاجبيه طلوعا ونزولا استمتعي بوقتك مع عماد صغيرتي, أحمرت نجلاء خجلا, وفي وقتها جاءت عائلة جوهر ووصلت رسالة إلى هاتف نجلاء النقال, وفتحتها ابتسمت قائلة: أنها من عماد لقد وصلوا , السيد يحي هيا بنا وخرج الجميع.

وركبوا السيارة المخصصة للرحلات- كانت سيارة كبيرة مرتفعة وواسعة, فرشها من الفرو الأسود الناعم ومجهزة بتكيف من السقف برودته ناعمة- وانطلقوا إلى البحر, وبعد عشر دقائق رن هاتف أسمر النقال فرفع الخط قائلا: مرحبا مراد, مراد : مرحبا أنا أمام منزلك, أسمر : حسنا أتي , وأغلق الخط وخرج راكبا سيارة مراد- البيضاء ذات بابين وفرش أسود جلدي وتكيف بارد- التي انطلقت في طريقها إلى السيرك.

وصلت عائلتا الغازي وجوهر إلى البحر , وأخذوا قعده عربي أمام البحر, فجلس السيدان يحي وسليم يتكلمان بمواضيع مختلفة أما السيدتان سهير وجميلة كانتا تتناقشا حول الخطوبة وتجهيزات الحفل, بينما راح عماد ونجلاء يعيشان قصة حبهما يركضان على البحر, وركبا اليخت , ومارسا كل الأنشطة بمرح.

وصل كل من أسمر ومراد إلى السيرك, واشتريا تذكرتان وجلسا في الصفوف الأمامية, وبدأ العرض,عرض اللعب مع الأسود ثم

عرض اللعب بالنار, المهرج ثم البهلوان, وأخيرا الرقص على أوثار الحب , أطفأت الأنوار , واشتعلت الأنوار القمرية, والفضية, والبرونزية, وظهرت غزل ترقص بجسمها المتمايل وشعرها المجنون وعيناها السوداوان ,فتجمد أسمر في مكانه , وكأن الزمن توقف من حوله لبرهة من الزمن, فقال لمراد بحشرجة: هذه المرأة التي أردتها طوال حياتي, مراد بذهول : هل جننت ؟, جئنا لمهمة اكتشاف قاتل أخيك, أسمر بهيام: هذه الفتاة التي أريدها شريكة حياتي, مراد ضاربا كفيه ببعض: لا حوله ولا قوة إلا بالله, وتابعا المشاهدة, ولكن لم يكن أسمر وقع بالحب وحده, ولكن غزل قد وقعت بالحب الحقيقي أيضا, فكانت تقول لنفسها وهي ترقص : تلك العينان الزرقاوات ذلك الوجه , تلك القسمات القاسية, هذا ما أردت, قلبي يخفق فقد وقعت بالحب.

كانت ترقص وكأنها تراقص روحه بينما كان العاشق يتخاطر بروحه معها, كانا في عالم ساحر عالم خيالي لا أحد سواهما فيه.

انتهى العرض, وخرج الناس , ركب أسمر ومراد السيارة وانطلقا عائدين إلى المنزل, وفي الطريق تطرق مراد قائلا: ما بك؟, ماذا أصابك؟ هل جننت سيد أسمر؟, أسمر بضعف: حركت مشاعري يا مراد لا أدري أريدها, سأتزوجها, مراد بذهول: إنها غجرية وليست من مستواك, ثم أننا جئنا إلى هنا نبحث عن طرف للقضية , أسمر بتنهد: لقد تعبت كثيرا وأعطيت لعملي مجهودا كبيرا, ألا أستحق قليلا من السعادة؟,ثم أضاف قائلا برجاء: ساعدني يا مراد, تابع أنت القضية وسآخذ قسطا من الراحة, هل تعدني بذلك؟, مراد بتنهد: أعدك.

وصلا إلى منزل الغازي وترجل أسمر من السيارة, مودعا مراد و قال له: قدم لي أجازة شهر, مراد : حسنا, وذهب بينما دلف أسمر المنزل فنادته والدته فذهب إلى الردهة وجلس قائلا :كيف كانت الرحلة؟, نجلاء :جميلة جدا, أسمر غامزا: متأكد من ذلك وقال السيد يحي ضاحكا: أنت مستفز, اسمع غدا الخطوبة, أسمر مبتسم: لقد أخذت أجازة من عملي لأخذ قسطا من الراحة وسأساعدك يا أبي بالشركة ريثما تجد بديلا, السيد يحي بامتنان: شكرا لك بني, أسمر: دعونا ننام فغدا لدينا عمل كثير, الجميع : هيا بنا, وصعدوا إلى الطابق العلوي, فدلف السيد يحي وزوجته إلى غرفتها , وقبل أن تدلف نجلاء إلى غرفتها سألها أسمر بحنان: هل أنت سعيدة؟, نجلاء: نعم أخي, أسمر غامزا: كوني سعيدة, ودلف كل منهما غرفته, استلقى أسمر على سريره يفكر بتلك الغجرية الحسناء التي سرقت قلبه حتى نام.

وفي ظلمة الليل الطويل, كانت غزل قابعة في خيمتها تفكر به, تحدث نفسها: هل شعر بي؟ هل شعر بما شعرت به؟, لقد وقعت في شباك حبه فهو من أردت, يا الله أجعله من نصيبي وظلت تدعي حتى نامت.

وفي الصباح اليوم التالي استيقظ أسمر على أصوات الزغاريد فقد جاءت خالته وابنتها مريم, فأخذ حمام وغير ملابسه وهبط سلم على الجميع وتناولوا طعام الإفطار ,بينما هواتفهم النقالة ترن بالرسائل والاتصال للتهاني والتبريكات,

وما إن أكملوا تناول الإفطار حتى ذهبت نجلاء إلى محل الكوافير رافقتها مريم وأوصلها والدها السيد يحي بينما تكفل أسمر بشراء مستلزمات الحفل, كعكة والبسكويت والحلويات, وراحت السيدة سهير وأختها تجهزان البوفيه , ومدبرة المنزل نضفت المنزل.

مر الوقت سريعا , وجاء المساء بجماله وفرحته فرحة العشق الجديد , ما أجمل أن تجد حب صادقا بعد حب كبير افتقدته, فقد وصلت عائلة جوهر وأقاربهم إلى منزل الغازي , وكان باستقبالهم السيد يحي وأسمر ومراد, والسيدة سهير, وسلموا على بعض, ثم وزعت خديجة الشراب, وبعد برهة هبطت نجلاء

بفستانها الفيروزي, وشعرها المتدلي على كتفها الأيسر بشكل بكلات , ومكياجها الخفيف, جعل جمالها يأخذ العقول , أعجب الجميع بجمالها, ومد أسمر يده ممسكا بيدها وسلمها لعماد, الذي وقف أمامها والبسها خاتم الخطبة , وكذلك هي ألبسته الخاتم وصفق الجميع.

ثم رقصا العروسين وهما بقمة السعادة, كانت ليلة رائعة سعيدة فقد خيمت السعادة على بيت الغازي كما يخيم الحمام فوق من يحبهم رب العالمين, على الرغم من أنهم لم ينسوا وجع موت شاهر.

وفي صباح اليوم التالي , بعد أن أكملوا تناول طعام الإفطار, تطرق السيد يحي قائلا: سأذهب إلى الشركة , أسمر بعجالة: سأذهب إلى مشوار صغير ثم الحق بك أبي, السيد يحي :حسنا , وخرج, نجلاء وهي ذاهبة للحاق بباص الثانوية: إلى أين أنت

ذاهب؟, أسمر ضاحكا: لا شأن لك بي حبيبتي أهتمي بعماد, نجلاء مقبلة خده: مستفز, وخرجت قهقه أسمر عاليا, فقالت السيدة سهير: أنت مستفز جدا لكني أحبك, أسمر ببرود مستفز: أنت مجبورة تحبيني لأني ولدك, السيدة سهير ضاربة كتفه:أخرج, فضحك أسمر عاليا وخرج.

ركب سيارته الفاخرة وانطلق بها إلى السيرك, وصل إلى مكان خلف خيام الغجر وتوقف بعيدا, فرآها تخرج من خيمتها فطار قلبه راقصا فرحا بها, فتتبعها حتى وصلت البحيرة الساخنة حتى تأخذ حمامها ,فأقترب منها وأسند كتفه إلى جذع شجرة قائلا بصوت أجش: صباح الخير أيتها الحسناء, فانتفضت واستدارت نحوه , فطار قلبه بذلك الوجه الأبيض, والعينان السوداوان كعينان القطة, والشعر الغجري المجنون, أما هي فكادت ترقص فرحا لرويته, لكنها تمالكت نفسها قائلة بعذوبة: صباح الخير, اقترب منها أسمر قائلا بحنان:ما اسمك؟, فردت بسرعة: غزل, أسمر بمشاكسة: هل تعلمين أنك سرقتي قلبي منذ أن رأيتك البارحة؟, غزل بتحدي: وماذا تريد مني؟, أسمر بإغواء: أريد الزواج بك, اتسعت عينا غزل قائلة بصدمة: هل تعني ما تقول يا؟, أسمر: اسمي أسمر , نعم أعني ما أقول, هل أنت حرة؟, غزل بلهفة: نعم, أسمر باشتعال: إذا تعالي معي وأمسك يدها ليجرها معه, غزل بتأني: لحظة أنا لدي أهل يجب أن أخبرهم, أسمر بعجالة: إذا نذهب إليهم حالا , غزل بوقار: أهدأ أسمر, أمهلني يومين فقط أخبر أهلي وأنت تخبر أهلك , وإن لنا نصيب سنلتقي هنا بعد يومين أي بعد غدا, أسمر بتنهد: اتفقنا, أعدك أني

سآتي, غزل مبتسمة: وأنا أعدك بل أقسم أني سآتي, غزل مستفهمة : ماذا تعمل؟ أسمر بهيام: لا يهم أي شيء من ماضينا فقط لننظر إلى المستقبل, ابتسمت غزل, وذهب أسمر. ظلت غزل تضحك وتدور فرحا كالأطفال, ثم قالت لنفسها بمكر: حان الوقت لأتخلص منكم جميعا وأعيش صفحة نقية من حياتي لا يلوثها شيء, ودخلت البحيرة لتأخذ حمامها.

وقت الظهيرة في تمام الساعة الواحدة ظهرا دلف السيد يحي مكتبه وتبعه أسمر, فجلسا متقابلين لبعض, يحتسيان القهوة, تطرق السيد يحي قائلا بامتنان: أشكرك بني لأنك جئت اليوم, أسمر بحسرة: أشعر أني أخطأت عندما لم آتي للعمل هنا, لا أستحق أن أعمل كمحقق فأنا لم أستطع حماية أخي, السيد يحي مواسيا بحزم: ما حدث لأخيك كان قضاء وقدر , وحقه سيعود بإذن الله , يكفيك تأنيب لنفسك, والآن هيا بنا فوالدتك ستطبخ لنا وجبة من فواكه البحر, فضحك أسمر قائلا: هيا بنا.

وفي المساء حين يأتي الليل بفرحة عشق جديد , فرحة قلب صادق أحب عشقا وشرب من كأس المحبين, كانت عائلة الغازي مجتمعة في الردهة ,يشاهدون التلفاز, فجاء أسمر وأنضم إليهم, وبعد برهة من الزمن تطرق قائلا بتنحنح: أريد أتكلم معكم بموضوع,السيدة سهير بقلق: خيرا إن شاء الله, نجلاء بتوجس: ماذا حدث أخي؟, أسمر مبتسم: على رسلكم ليس هناك ما يدعو للقلق,أنا فقط أريد الزواج بفتاة أحببتها , ففقزت نجلاء معانقة أخاها قائلة بفرح: مبروك أخي ثم جلست على رجله, السيد يحي مبتسم : مبارك يا بني, السيدة سهير بجدية: من هي؟, ومن

عائلتها؟, وما اسمها؟, أسمر ببرود: اسمها غزل, غجرية إنها غجرية, السيدة سهير بصراخ: هل جننت؟, أختك جاءت لنا برجل يكبرها بسنوات كثيرة , ومات , وأخاك جاء بفتاة فقيرة ثم قتل, وأنت جئت بغجرية, ماذا فعلت ليحدث هذا؟, أسمر بتململ: أمي أرجوك لا تقولي هكذا, فأنا أحبها, تدخل السيد يحي قائلا بحزم: دعيه يختار حياته لن أقف أمام سعادتك بني, أنا موافق, نجلاء مبتسمة: أنا موافقة , السيدة سهير على مضض: مبارك بني متى ستأتي ؟, أسمر : بعد غد.

كانت الساعة الحادية عشر وسط ليل يملاه الغدر, كم سيتحمل ذلك الليل الحزين, فقد أسدل ضوء القمر شعاعه على ستائره السوداء, حين كان زاهر مجتمعا برفاقه في الخلاء ويقول : تيم سوف يحمينا من الغرب وأكرم من الشرق والجدة من الشمال, انتبهي أيتها الجدة, الجدة بحزم: لا تقلق, جاءت غزل قائلة بمرح: وأنا من الجنوب, تطرق زاهر قائلا برقة: لن أخاطر بك حبيبتي, غزل بغنغ: الست زوجة زعيم القبيلة؟, أقصد سوف نتزوج, ويجب أن أحمي زوجي, ابتسم زاهر قائلا بفخر: حسنا, سيكون الساعة العاشرة صباحا عند تله الغجر, والآن لنذهب إلى النوم استعدادا لمهمة الغد, الجميع: هيا بنا, وذهبوا للنوم.

جاء الصباح بحلته المتلألئة بخيوط الشمس الذهبية, لتعكس صورة جميلة من روح نقية صافية تبعث الحب والأمل إلى قلوب عاشقة.

كانت الساعة العاشرة صباحا حين كان كل من تيم ,أكرم, الجدة, غزل, وزاهر في مواقعهم المحددة, فاستلم زاهر كمية كبيرة من الهروين وسلم مالها إلى العصابة

الأخرى , وما إن تمت العملية حتى هجم رجال الشرطة برفقة غزل وأخذت كل العصابة, وتيم وزاهر وأكرم , وشكروا غزل ورحلوا, نظر زاهر إلى غزل وهو ذاهب مع رجال الشرطة, نظرة حزن وأسى , وبينما رمقته غزل بنظرة تشفي.

جاءت الجدة تصرخ قائلة: ماذا فعلتي يا ابنتي؟, سوف تضيع القبيلة بأكملها, غزل ببرود : فلتذهب إلى الجحيم , لدينا أنا وأنتي مال سنغير أنفسنا وسأتزوج ممن أحب تعالي معي, وأخذت غزل جدتها وذهبت بها إلى حي وسط المدينة راكبة سيارة أجرة , وما إن وصلتا حتى دفعت الأجرة للسائق الذي انطلق بسيارته إلى حال سبيله.

صعدت غزل وجدتها بالمصعد, ووصلتا إلى باب الشقة الذي فتحته غزل بالمفتاح, ودخلت هي وجدتها, تجولت الجدة في أرجاء الشقة (التي تكونت من غرفتي نوم الأولى تحتوي على سرير بيج مخطط عليه ملاءة بيضاء مخططة بالأحمر ووسادتين بنفس اللون وستائر النافذة بنفس اللون ودولاب بنفس لون السرير مكون من خزانتين إحداهما للملابس المعلقة والأخرى للملابس المرتبة وتسريحة بمرآة بنفس اللون وكرسي صغير الثانية تحتوي على سرير بني عليه ملاءة بيضاء مخططة بالأسود ووسادتين بنفس اللون وستائر النافذة بنفس اللون

ودولاب بنفس لون السرير مكون من خزانتين إحداهما للملابس المعلقة والأخرى للملابس المرتبة وتسريحة بمرآة بنفس اللون وكرسي صغير وردهة مكونة من أريكة موف بحرف إل وستائر بنفس اللون وغرفة طعام بنفس اللون مكونة من أربع مقاعد وطاولة سوداء وبوفيه أسود, أما الحمام فهو فاخر جدا ومطبخ أمريكي مفتوح مجهز بأفخر المستلزمات للطبخ),أنهت الجدة جولتها قائلة: من أين لك هذا يا ابنتي؟, غزل بسعادة : اشتراه لي السيد شاهر قبل مقتله, والآن لنبدأ حياة جديدة لا أريد أحد يعرف طريق هذه الشقة ولا حتى زوجي المستقبلي, الجدة بقلق: هل أنتي واثقة منه يا ابنتي؟, لا أريد تعبك هذا يذهب سدى , غزل مبتسمة: لا تقلقي أنا أعرف ما أفعل, والآن لنتغير كليا ونعيش, الجدة: هيا.

وفي مساء ليل جميل يتغزل بقلوب العاشقين كانت عائلة الغازي متجمعة على مائدة العشاء, الذي كان عبارة عن, أطباق اللحم المشوي ,أطباق الأرز بالخبز المحمص والشربة, أطباق من السلطات, كؤوس عصير المانجو, والماء, أكواب الشاي والقهوة.

تطرقت السيدة سهير قائلة: متى ستأتي العروس؟, أسمر مبتسم: غدا في العاشرة صباحا وسوف نتزوج,في الحادية عشر ونسافر في الثانية عشر ظهرا, السيدة سهير شاهقة: ولم هذه السرعة بني؟ نحن لم نجهز بعد, السيد يحي غامزا: لقد جهزنا كل شيء اليوم صباحا لا تقلقي, نجلاء بحماس :إذا يجب أن ننام الآن لنستعد للغد, الجميع: هيا وذهبوا للنوم.

أشرقت الشمس مرسلة شعاعها الذهبي مبشرة بمولود يوم جديد.

استعدت عائلة الغازي لحفل الزفاف أتم الاستعداد, ارتدى السيد يحي بدله بلون رمادي أنيقة, أما السيدة سهير ارتدت فستان بلون توتي داكن, وكانت الأجمل هي نجلاء حيث ارتدت فستان بيج بسيط وأنيق ورفعت شعرها بتسريحة مناسبة, بينما أسمر ارتدى بدله سوداء تليق بعريس.

جاء المدعوين وسلم بعضهم على بعض, ثم أستأذن أسمر ليأتي بعروسه, فقال له مراد: هل آتي معك, أسمر: لا ابقي أنت ستوصلني إلى المطار, مراد : حسنا.

ركب أسمر سيارته وانطلق إلى البحيرة الساخنة, حيث وعدته غزل أن تلتقي به فيها,

وطول الطريق كان خائفا أن لا تأتي ومستعجل حتى يذهب بها إلى مركز الكوافير, وصل إلى مكان اللقاء وترجل من سيارته فوجد عروسا جميله , ترتدي فستان زفاف وطرحة طويلة بإكليل من الزهور وشعرها الغجري مفرود, وممسكة بباقة من الورد الأحمر, فتبسم وطار فرحا وركض إليها, إلى أن وقف أمامها قائلا: كيف فعلتي ذلك؟, غزل ببساطة: لدي صديقة ساعدتني, أسمر: وأهلك؟, غزل: لن يأتوا , أمسك أسمر بيدها وركضا وركبا السيارة وانطلقا حتى وصلا إلى حفل الزفاف وترجلا وامسك أسمر بيد عروسه ومشيا بجانب بعض,وصفق لهم المدعوين وتم عقد القران.

بعد ذلك رقصا قليلا, ثم سلم عليهما المدعوين وباركوا لهم, ومن تم ركبا السيارة التي قادها مراد وانطلقوا إلى المطار.

وصلوا إلى المطار وترجلا راكضين وهما يضحكان, رامية غزل كل المأساة التي عاشتها وراء ظهرها حتى وصلا أمام الطائرة, سلم مراد على أسمر وغزل, ثم ألتفت أسمر إلى غزل قائلا: هذه الطرحة طويلة سوف تتعبك ما رأيك أن تخلعيها؟, غزل برقة: حسنا ثم خلعتها, فعلقت بضع شعرات بإكليل الزهور, ثم أعطى أسمر لمراد الطرحة وصعدا الطائرة مودعا مراد وطارت الطائرة إلى باريس.

باريس مدينة السحر والجمال باريس عشق القلوب.

استدار مراد عائدا إلا أنه لاحظ الشعرة بإكليل الزهور فأمسك بها قائلا بصدمة: غير معقول بل مستحيل لا أصدق.

الفصل الخامس

نهاية الرقص على أوتار الحب وحل اللغز

خيم الليل بسواده المزدان, ليعكس لآلئه تلك المدينة اللامعة المبهرجة , مدينة العشق والجمال مدينة الدوق الرفيع باريس الحلم اللؤلئي .

كانت الساعة التاسعة مساء حين وصلت الطائرة إلى باريس مدينة الجمال,تلك المدينة تتلألأ وكأنها نجوم لامعة منعكسة على موج هائجا عشقه ثائرا في وجه إلياذة العشقين, يحاول كبح جموح ذلك العشق الذي أستبد بقلب عاشق وصرعه قتيلا على بحر هوى العاشقين.

هبط أسمر ممسكا بغزل سلم الطائرة, وما إن وضعا قدميهما على الأرض حتى استقبلهما وفد من الفندق- الذي سوف ينزلان فيه- بالورد الأحمر والموسيقى الكلاسيكية-فقد أوصاهم السيد يحي بذلك- حتى خرجوا من المطار , فكانت بانتظارهما سيارة حمراء فارهة مزينة بورود, ذات ثلاث أبواب , فانبهرت بها غزل وبفرشها الفرو الأبيض , وتكيفها الذي برودته خفيفة.

انطلقت السيارة نحو الفندق المقصود, فراحت غزل وكذلك أسمر يتأملان جمال المدينة الساحرة, فعلا إنها مدينة السحر والجمال,فشاهدا صخب الحياة بكل أنواعها وأضوائها, برج إيفل المتلألئ, شارع الشانزليزيه, قوس النصر, مرورا بنهر السين,

تنهدت غزل بارتياح , وكأنها طوت صفحات الماضي من حياتها حتى صارت رماد.

توقف السيارة أمام الفندق , وترجلا منها تزفهما فرقة من الفندق حتى وصلا غرفتهما ,فدلفا شاكرين الفرقة و النادلة التي قالت لهما: سوف آتي لإعلامكما بموعد الوجبات والرحلات, مبارك لكما, أسمر: شكرا, وخرجت.

التفت أسمر إلى غزل بحنو قائلا: أخيرا صرتي زوجتي, غزل بحنان: ضمني, فأحتضنها إلى صدره حتى شعرت بالأمان , ثم رفعت رأسها قائلة: سأذهب إلى الحمام , أسمر مبتسما :حسنا.

فتحت حقيبتها وأخرجت قميصا طويلا مكشوف اليدين عسلي مخطط , ودلفت الحمام الذي كان فاخرا جدا يوجد كبينة للاغتسال حوض بصنبور يعمل باللمس وتوليت يعمل باللمس ومرآة كبيرة نظرت لنفسها قائلة: أنا أستحق هذه الحياة ,بينما جلس أسمر على السرير يتأمل الغرفة بارتياح, التي كانت عبارة عن سرير كبير بفرش عرائسي يدل على فخامة الذوق, بلون ذهبي, عليه لحاف أبيض مطرز بنقوش ملكية ذهبية, ووسادتين بنفس اللون, ودولاب بنفس لون السرير , مكون من خزانتين وحدة للملابس المعلقة, وأخرى للملابس المرتبة, وأدراج للأشياء الصغيرة.

ويوجد مرآة معلقة بنفس لون السرير تحتها تسريحة وأمامها كرسي صغير ذهبي, ويوجد على كلا جانبي السرير كومدينو بدرجين بنفس اللون وستائر بيضاء شفافة على بابي الشرفة

التي احتوت على كرسيين وطاولة صغيرة وهي مطلة على شارع الشانزلزيه , وشاشة عرض مثبتة وثلاجة صغيرة, أما الحمام فكان مجهز وفاخر.

خرجت غزل من الحمام مرتدية الروب العسلي, فابتلع أسمر ريقه وتصبب عرقا حين رآها, قائلا بسره: يا الله ساعدني لأكبح جموح عشقي حتى لا أؤديها , ثم نهض قائلا بحنان: سأذهب إلى الحمام وأعود ودلف الحمام, بينما جلست غزل قائلة لنفسها: حمد لله أن الله عوضني خيرا آه كم هو طيب جدا, بعد برهة من الزمن خرج أسمر من الحمام مرتدي روب أبيض, من الفرو وجلس على السرير يتأمل زوجته بحنان, فاقتربت فصدها بيده قائلا بإغواء: ارقصي لي على أوتار الحب, فابتسمت غزل قائلة بهمس: حسنا, فأطفأت الأنوار وفتح هو موسيقى من هاتفه النقال, وعلى أنغامها رقصت وتمايلت فانعكست أضواء الشانزلزيه على جسمها المتمايل حتى بلغت روح أسمر وقلبه مبتغى العشق فشدها إليه وغاما في بعض.

عندما تتسرب الشكوك إلى قلوبنا ويبدأ حدسنا يؤرقنا لابد من أن نستجيب له كانت الساعة الحادية عشر ليلا حين كان مراد يدور في غرفته كالأسد الهائج, ثم جلس على طرف سريره قائلا لنفسه: يجب أن أهدأ وأتأكد من كل شيء, ثم أتخذ الإجراءات المناسبة , آه كم أنا مرهق يجب أن أنام الآن وأطفأ الأنوار ونام.

لازالت الروح تنتفض تريد رد حقها ممن ظلمها , نعم سيرفع الظلم ولو بعد حين,

عند الفجر استفيظ أسمر من نومه فنظر إلى غزل فرآها نائمة كالملاك فنهض بهدوء إلى الشرفة واستنشق الهواء قائلا لنفسه: نفس الحلم الأخير وفي أخره تظهر زوجتي , لابد أني فعلا مريض سأعرض نفسي على طبيب, ثم توضأ وصلى ونام.

أشرقت الشمس لتقول لكل من ظلم نفسا تعذب هنا قليلا ثم ينتظرك عذاب أكبر فرب العالمين لا يضيع حق مظلوم

كانت الساعة الثامنة صباحا حين خرج زاهر مع بقية المساجين ليتناولوا طعام الإفطار, الذي كان عبارة عن أطباق الفول المدمس وبعض من الخبز وأكواب الشاي,وكانوا يتحدثون بمواضيع مختلفة , فجاء أحد السجناء معه صحيفة اليوم كان يقلبها فرأى زاهر صورة لأسمر وغزل يوم زفافهما, فشد الصحيفة من يد زميله السجين حتى أستاء من تصرفه, قراء زاهر خبر زواج أسمر وغزل فاشتعلت عيناه شرارا كشيطان منتقم من عفاف آدم.

وقال بعينان جاحظتان تشعان شرارا: أقسم لك لن تهنئي بحياتك يا غزل, فهب راكضا نحو الباب ودقه بعنف صارخا: أريد مقابلة الضابط الكبير , فجاء الحارس قائلا بصراخ: لم تصرخ ماذا تريد من السيد مراد؟, زاهر باشتعال :لدي معلومات عن جريمة قتل,الحارس بهدوء: حسنا تعال معي, وفتح الباب و أخده.

قرع الحارس باب مكتب مراد, فرد مراد بتنهد: ادخل, دلف الحارس قائلا بسلاسة: هناك سجين غجري يريد مكالمتك عن جريمة قتل, مراد وقد اتسعت عيناه: قلت غجري ؟, ادخله حالا

ولا تدخل علينا أحد, الحارس موماً برأسه : حاضر, فادخل الحارس زاهر وأغلق الباب, مراد بهدوء : ما اسمك ؟, زاهر بسلاسة: اسمي زاهر, مراد بتفهم: تفضل بالجلوس, فجلس زاهر أمام مراد, مراد بهدوء: ما هي المعلومات التي لديك؟, وعن أي جريمة تتحدث؟, زاهر بحرقة انتقام: سأقول كل شيء منذ البداية, اسمع سيدي.

وللصباح وجها أخر يطلع بنوره المشرق, على قلوب العاشقين ويبتسم ليعلن عن بشرى مولد جديد, في مدينة الحب والعشق جنة العيون باريس.

كانت الساعة العاشرة صباحا حين فتحت غزل عينيها كحورية البحر ,ابتسمت بوجه أسمر الذي كان يطالعها بعشق, قائلة: صباح الخير, أسمر بحنو: صباح الخير أيتها الملاك , فضحكت غزل بعذوبة قائلة: أنت تدللني, أسمر باستفزاز محبب: لا لبعض الوقت فقط , غزل بحنق: لماذا؟, فضحك أسمر عاليا وقال: كنت امزح , غزل بحنق مصطنع: أنت مستفز, أسمر مبتسم: جميعهم يقولون لي هذا تعودي على استفزازي حبيبتي, والآن انهضي وتجهزي وإلا سيفوتنا الإفطار, ضحكت غزل بعذوبة قائلة: حسنا, وأخذت ملابسها وذهبت إلى الحمام.

قرع الباب أسمر: ادخل , فدلفت النادلة قائلة: الإفطار جاهز, هل ستذهبان إلى المطعم أم أحضره إلى هنا؟, أسمر : سنذهب إلى المطعم, النادلة: حسنا, وخرجت.

خرجت غزل من الحمام مرتدية بنطال أسود , وبلوزة زرقاء, بينما كان أسمر مرتدي قميص زهري و بنطال أسود , جلست أمام المرآة صففت شعرها ووضعت زينة خفيفة على وجهها , ثم نهضت من على الكرسي قائلة بمرح :أنا جاهزة , ابتسم أسمر قائلا: هيا بنا, وخرجا.

عندما تنكشف الحقيقة ويبلغ الندم مبلغه دون أن يكون إيمانك قويا, فإنك تختار الموت للخلاص من كل شيء دون أن تعلم أن هناك ينتظرك عذاب أكبر.

هذا كل شيء سيدي قالها زاهر بأسى, مراد ضاربا مكتبه: كنت أشعر بهذا, ثم سأل زاهر قائلا: لماذا اعترفت الآن ؟ زاهر بحزن: غيرة الحب, مراد محذرا: وإن كنت كاذبا, زاهر بتنهد: من المؤكد أنك حصلت على بصمات أو بعض شعيرات طابقها وافحص الحمض النووي , مراد متذكرا الشعرة: ألا تخاف من أن تعدم, زاهر مبتسم: لا لأني سأموت حالا , وبسرعة البرق أخرج من كوم يده زجاجه صغيرة من السم ومات فورا, قفز مراد يلحقه فلم يستطع أستدعى الطبيب الذي جاء بسرعة, وفحصه وقال: لقد مات.

أمرهم مراد بدفنه وعدم تسريب الخبر للصحافة.

عندما تبدأ يومك بحب وسعادة, كل التفاصيل الصغيرة تسعدك وكأنك طفل ينبهر بكل شيء.

دلفا المطعم فانبهرت غزل بجمال المطعم وفخامته , فهناك الطاولات الخشبية دائرية الشكل حولها أربع كراسي خشبية صغيره , يوجد عواميد بين كل أربع طاولات, وبوفيه مفتوح مما لد وطاب , فأخذ كل واحد منهما طبق ودار به فأخذا جبن, مربى , زيتون, لانشون , بعض الخبز, وجلسا في الجهة المقابلة

لحمامات السباحة, كان المنظر جميل حمامات السباحة حولها بعض النخيل منظر خلاب, شرعا يأكلان , ثم جاء النادل وصب لهما كوبين من القهوة الفرنسية, تطرق أسمر قائلا بحماس: سنكمل تناول فطورنا ثم نعود إلى غرفتنا لنرتب أغراضنا بسرعة, ونأتي إلى حمامات السباحة , و بالمساء نخرج لنرى باريس ابتسمت غزل بسعادة: أي شيء نفعله مع بعض سأكون مسرورة وسعيدة لأني معك, أسمر بهيام : سأظل أحبك.

أكملا تناول الإفطار , وعادا إلى غرفتيهما, وفتحا الحقائب ورتبا الأغراض في الدولاب, حتى رأت غزل صورة مقلوبة في آخر حقيبة أسمر,فأخذتها قائلة: ما هذه الصورة ولكنها صعقت وتجمدت أطرافها حين رأتها.

أقترب منها أسمر قائلا بحزن: إنها لأخي شاهر رحمه الله, فقد قتل بظروف غامضة , ولم أستطع إمساك أي دليل حتى الآن, لكني أقسم أني سأجد القاتل حتى ولو كلفني ذلك حياتي, تمالكت نفسها غزل وارتدت قناع الأسى قائلة: رحمه الله, ولكن ما هو عملك؟ أسمر بتنهد: محامي وضابط في التحقيقات السرية , أجهشت غزل بالبكاء , فأحتضنها أسمر فقالت بخبث: لم أكن

أعرف ذلك, أسمر بحنان مقبلا خديها: كفى لا تبكي أعرف أنك تأثرتي لسماع القصة هيا أنسي , لقد أكملنا ترتيب أغراضنا لنذهب إلى حمامات السباحة, غزل بعذوبة : إذهب سأدخل الحمام والحق بك أسمر مبتسم: حسنا, وخرج.

أمسكت غزل بصورة شاهر قائلة بحزن: أنا أسفه لأني لم أحبك يوما على رغم ما قدمته لي, لكني عشقت أخاك وطويت صفحات الماضي, ثم وضعت الصورة ورتبت نفسها ولحقت بزوجها إلى حمامات السباحة.

عندما تعلم الحقيقة لا بد من انك تخطط كي تكشفها للجميع كيف تأخذ حق مظلوم قتل بلا ذنب , ذنبه الوحيد أنه عشق بصدق.

كان جالسا على مكتبه, يفكر بالكارثة التي ستنزل على رأس أسمر وعائلة الغازي, ثم قال في نفسه :غدا سأذهب إلى المعمل وأطلب الفحص ومطابقة البصمات, حينها تذكر أنه يجب اليوم أن يستلم ورقة عقد قران أسمر وغزل, وقبل أن يرفع سماعه الهاتف ليتصل بالمأذون, طرق الباب من قبل الحارس فقال مراد: ادخل , فدلف الحارس وسلمه ظرف وخرج, فتح مراد الظرف قائلا: إنها ورقة عقد قران أسمر وغزل, إلا أنه اتسعت عيناه كالفنجان حين دقق بخط وتوقيع غزل قائلا بحزم: يجب أن أتأكد.

جاء الليل بلآلئ باريس اللامعة لتعكس فرحة قلوب عاشقة بعضها أحب بصدق وبعضها أحب بخديعة.

خرجا أسمر وغزل مساء ليتجولان فذهبا إلى برج إيفل وصعدا إلى القمة , ومشيا في شارع الشانزلزيه الذي كان مكتظ بالزوار, وتناولا وجبه عشاء فاخرة,ثم صعدا إلى أعلى قمة قوس النصر, ومرا بمصب نهر السين وركبا قاربا, كانا سعيدين, وكانت أجمل ليلة قضياها في باريس, عانقت روحهما سماء تلك المدينة المتلألئة بجمالها, وكأنها جمال ملاك برئ في روح السماء العاشقة لصفاء نهر السلسبيل , وعادا إلى الفندق وهما في قمة السعادة.

أشرقت شمس الصباح مبتسمة لقلوب عاشقة محملة بالحب , والأمل , كانت الساعة العاشرة صباحا حين دلف مراد المعمل الجنائي, فقال للموظف: صباح الخير يا سعيد, سعيد: صباح الخير سيدي, مراد: أريد مطابقة هذه الشعرة بالشعيرات السابقة التي وجدناها في مواقع الجرائم, ومطابقة هذه البصمات التي بالقلم بالبصمات السابقة, سعيد : حاضر سيدي ستخرج النتيجة في المساء , مراد: حسنا سآتي مساء وخرج.

عندما نتعلق بشخص عاش معنا طويلا يجب أن نسأل عن أخباره فالافتقاد شيئا صعب.

بعد الظهر أي الرابعة عصرا, رن هاتف أسمر النقال, فرفع الخط قائلا: مرحبا أمي, السيدة سهير بحنين: آه كم اشتقت لك بني , أسمر باستفزاز محبب: لم أغب عنك سوى ليلة أمي, ضربته غزل قائلة بهمس: مستفز, أخذت نجلاء الهاتف من والدتها قائلة: مرحبا أخي, أسمر: مرحبا حبيبتي كيف حالك ؟,

نجلاء : لقد حددنا العرس, في الصيف وأريد أن تشتري لي فستان فرح مميز, ضحك أسمر قائلا: حاضر أميرتي, ثم أخذ السيد يحي الهاتف قائلا: مرحبا بني كيف حالك أنت وزوجتك؟, أسمر: بخير أبي, السيد يحي: كون سعيدا بني, ثم أضاف والدتك تذكرك بدقيقة مليون مرة أكثر مما كنت بيننا, فضحك الجميع وسلموا على بعض و أغلقوا الخط, فالتفت أسمر إلى غزل و انفجرا ضحكا.

عندما نتأكد من الحقيقة تصر على كشفها للجميع لتأخذ حق مظلوم قتل غدر وتصر على الاقتصاص من من حرمه حلاوة الحياة .

في المساء ذهب مراد إلى المعمل قائلا: سعيد هل النتيجة جاهزة؟, سعيد: نعم سيدي إنها مطابقة, فاتسعت عينا مراد وأخذ الظرف دون أن يعلق بكلمة, وخرج راكبا سيارته حتى وصل إلى منزله ودلف غرفه المكتب , وأشعل سيجارة وقرأ. النتيجة بكل هدوء وتمعن قائلا: يجب أن أحكم الخطة.

مر شهر وأسبوع بأكمله, وكان أسمر وغزل يعيشان أجمل قصة حب نقشتها الحياة على صفحات أمواج السماء لتعكس صورتها على مرآة عمق البحر ليتكون اللؤلؤ الصغير ويختبئ ذلك الحب في محارات أعماق المحيط.

وفي منتصف الأسبوع الأخير , كانت غزل بالحمام في تمام الساعة الحادية عشر صباحا, فشعرت بغثيان ودوار, فتمالكت نفسها حتى جهزت نفسها وخرجت, فشدها أسمر من خصرها

قائلا بوله: لنخرج ونشتري لنجلاء ما طلبته, غزل بتعب: إذهب أشعر ببعض الإرهاق ,أسمر بقلق: هل أطلب لك الطبيب , غزل مطمئنة زوجها: لا داعي سأكون بخير, أسمر طابعا قبلة على جبينها: حسنا وخرج.

بعد عشر دقائق خرجت غزل إلى صيدلية الفندق, وطلبت اختبار الحمل, وعادت إلى الغرفة وفحصت نفسها فعرفت إنها حامل فطارت فرحا, ثم قالت لنفسها بفرح: لن أخبر أسمر الآن حتى لا يؤجل السفر, فقد اشتقت لجدتي, وأيضا أريد أن أرى فرحة عائلة الغازي بحفيدهم وضحكت بخفة.

وهكذا مرت الأيام حب وسعادة وضحك,إنه العشق الصادق إدا خيم على القلوب لا تفارقهم السعادة, وفي ليلة السفر اتصل أسمر بمراد فرن هاتف مراد النقال الذي رفع الخط قائلا بقلق: مرحبا سيد أسمر هل أنت بخير؟, أسمر ضاحكا: ما بك يا رجل؟ أنا بخير لم ينغص عليا حياتي سوى ذلك الحلم نفسه وأضاف لي زوجتي في أخره, ابتسم مراد قائلا: لا بأس المهم أنك سعيد سيدي, أسمر: سنصل إلى المطار غدا في العاشرة صباحا, هل لا آتيت لاستقبالنا؟, اعتدل مراد بجلسته قائلا باهتمام: بالطبع سيدي سآتي وأجهز كل شيء, أسمر بامتنان : شكرا, وأغلق الخط, مراد لنفسه بحزم: سأجهز كل شيء.

أشرقت شمس الصباح مبشرة بالخير وإعلان العدالة, وإرجاع الحق لأصحابه, تجهز كل من أسمر وغزل- بينما كانت غزل تشعر بضيق إلا أنها تجاهلت الأمر-, فتناولا طعام الإفطار الذي

كان عبارة عن سندوتشات الجبن بالنقانق وكوبين من القهوة الفرنسية ثم سلما الغرفة, واستقلا سيارة الفندق التي انطلقت إلى المطار.

توقفت السيارة أمام المطار , وترجل أسمر وغزل وشكرا السائق, ودلفا إلى المطار , وعملا الإجراءات وما هي إلا لحظات حتى جاءت الطائرة وصعدا بها وطارت بهم إلى بلدتهم.

وصلت الطائرة إلى مطار بلدتهم, فنزل الركاب وأولهم أسمر وغزل اللذان استنشقا هوائها العليل بارتياح , دلفا المطار واستلما الحقائب, وعند الباب جاء مراد وقوة من الشرطة قائلا: أنت موقوفة سيدة غزل.

اتسعت عينا أسمر قائلا بغضب: ماذا تقول يا مراد إنها زوجتي؟, مراد بهدوء: ستفهم كل شيء يا أسمر تعالا معي إلى القسم, ثم أضاف خذوها, فأخذوها وهي تصرخ: لم أفعل شيئا,

انطلقت السيارات إلى قسم الشرطة ودلفوا المكتب, قال أسمر بعملية : أنا محامي سأحضر مع زوجتي, مراد بتفهم: تفضل ودلفوا مغلقين الباب.

تطرق مراد قائلا بصراحة: أنت متهمة بقتل تسعة من رجال الأعمال أخرهم شاهر الغازي أنصت أسمر باهتمام ,فحاولت غزل أن تنفي فأسكتها مراد بحزم قائلا: لقد أعترف زاهر وانتحر بالسم, لنروي قصة مقتل شاهر, في ليلة رأس السنة اتفقت مع زاهر أن يصيبك بالخنجر, بعدما رايتي اشتعال الحب في عيني

شاهر نحوك أثناء رقصك وأنت ترتدين القناع اللاصق الذي تغيرين به ملامحك حتى لا يعرفك أحد ومن حسن حظك أنه نقلك إلى المستشفى ثم إلى منزله فأحبك حبا عذري وعرض عليك الزواج , قلبك رق إلا أن زاهر أراد المال ليشتري به هروين , لكنك لعبتي بالوقت حتى يشتري لك شاهر الشقة التي تعيش بها جدتك, -فقد جاءت لزيارة تيم فتابعناها , وقيضنا عليها-, واعترفت بكل شيء,ففي اليوم الذي عزم فيه السيد يحي أولاده وافقت على الزواج به بعد أن طلبتي منه مهلة لتضبطي أمورك مع زاهر وتخبري جدتك, فذهب هو إلى منزل والده وأخبرهم بأمر الزواج وقد قال أن اسمك ساندرا, بناء على طلبك أن يسميك ساندرا وأخفى عنهم أنك غجرية بناء على طلبك, بينما ذهبت لجدتك لتحضر لك السم وورقة الزواج العرفي – التي تكتبينها بيدك الشمال , فأنت شولاء , وتستخدمينها لتضليل العدالة, ولسوء حظك تطابق الخط الذي بورقة زواجك من أسمر بجميع خطوط الأوراق العرفية-

أخذت السم وعدت إلى المنزل وحضرتي العشاء ودسست السم في الشراب فجاء شاهر ورقصتي له وهو يشرب المشروب المسموم حتى مات , ولم يشعر بك أحد لأنه أعطى للحراس إجازة حسب طلبك , وقعت على العقد وأخذت يده ووقعت على العقد, ثم فتحت الخزنة -التي أعطاك رقمها في اليوم الذي قابل فيه أسمر في المقهى عندما اتصلت به وطلبتي بعض الأغراض- فأخذت ال ٥٠٠٠ دولار وخرجت دون أن يراك أحد.

ودبر زاهر وتيم حادث عاطف حتى لا يدل الشرطة على طريقك أو يذكرك

لسوء حظك أنك وقعت في حب أسمر , وعندما عرض عليك الزواج قلت له: أمهلني يومين, فذهبت إلى زاهر وعرضت عليه حمايته من الجنوب عند استلامه

الهروين ولكنك أبلغت عنه الشرطة وخرجت منها منتصرة, فأخذت جدتك إلى الشقة , وطلبتي منها ألا تخبر أحد عن طريقها ووفرت لها كل ما تحتاجه لمدة شهرين وذهبت لرسام الوشم وأزلت وشم القوس من رقبتك(جدتك اعترفت), وتزوجت أسمر.

لسوء حظك بعد ما سافرتما أنت وأسمر وأخذت الطرحة منكما لاحظت أن بعض من شعرك علق بها فظللت متشكك حتى أعترف لي زاهر بكل شيء , فذهبت إلى المعمل الجنائي وعملت فحص الحمض النووي بين الشعرات السابقة وشعرك فتطابقت, وذهبت إلى خبير هواتف نقاله وفتحت هاتف شاهر النقال بعد أن طلبته من السيد يحي وفتحه بطريقه معينه وعرفنا كل شيء, وكذلك البصمات التي على القلم الذي وقعت به عقد قرانك من أسمر, تطابقت مع كل ما لدينا من بصمات, هذا كل ما لدي , فما رأيك؟.

أجهشت غزل ببكاء مرير قائلة: لقد أرغموني على هذا الفعل لم أكن أريد فعل هذا, فهب أسمر يخنقها قائلا بصراخ: قتلتي أخي فدفعه مراد وأمر الجنود ليأخذوها إلى السجن وهي تصرخ أقسم أني سأخرج.

هدأ مراد أسمر قائلا: أهدأ ودع العدالة تأخذ مجراها, غدا ستعرض على المحكمة ونرى ماذا سيحدث؟.

عاد أسمر إلى المنزل متهالك القوى , حزين غير مستوعب لما حدث, فمنع السيد يحي الجميع من مكالمته تقديرا لمشاعره, فصعد إلى غرفته وتوضأ وصلى, واستلقى على سريره باكيا قائلا لنفسه: كيف لم أفهم حلمي؟ كم أنا غبي وبكى بمرارة حتى نام.

وفي صباح يوم كئيب وكأن قلب ذلك العاشق يدور في كابوس مخيف, تناولت عائلة الغازي طعام الإفطار في صمت تام ثم خرجوا راكبين سيارة العائلة السوداء الكبيرة ذات الثلاثة الأبواب والفرش الرمادي الجلدي وتكيفها المعتدل في برودته التي انطلقت إلى المحكمة , وتوقفت أمام المبنى الضخم وترجلوا منها, ودلفوا متوجهين إلى القاعة المقصودة, ودلفوا جالسين على المقاعد الأمامية, وبعد مرافعة طويلة جاء النطق بالحكم: فقال القاضي: حكمنا بعد الإطلاع على الأوراق , والأذلة , وسماع الشهود, بالسجن المؤبد على كل من تيم, أكرم, الجدة عواطف, لما اقترفوه من مشاركة زاهر لتهريب الهروين وتحريض غزل على القتل, وبالإعدام شنقا بعد ساعة لغزل لما اقترفته لقتلها تسعه من رجال الأعمال بالسم وسرقة أموالهم والزواج العرفي لأكثر من شخص رفعت الجلسة.

اقترب أسمر منها قائلا بحقد: ستموتين بعد ساعة وأخذ حق أخي وحقي منك, همست غزل بإغواء: سأنجو أقسم لك سأنجو وسحبها الشرطي.

للحظة شعر أسمر بالقلق , فقال له مراد: لا شيء يدعو للقلق , سيتحقق العدل عما قريب, ثم التفت حوله عائلته داعمين له

مرت الساعة على قلوبهم أثقل من غبار السنين, الذي أثقل كاهل عجوز مسن عبر صحراء لسنين طويلة دون أن يروي عطشه بقطرة ماء.

وحان موعد تنفيذ الحكم, جاء أسمر وعائلته, مراد, فضيلة المفتي والحراس, وجيء بغزل وعلقت على المقصلة, فقرأ المفتي قرآن ودعا ثم قال: هل تريدين قول شيء يا ابنتي؟, غزل بكل ثقة: نعم, أنصت الجميع باهتمام, الشيخ: ماذا تريدين أن تقولي؟ غزل بهدوء: لا يمكنكم إعدامي سترتكبون إثم, الشيخ عاقد حاجبيه: لماذا؟ غزل ببرود: لأني حامل بحفيد عائلة الغازي , أنا حامل بابنك أسمر وإن لم تصدقوا استدعوا الطبيب, وقف الجميع فاتحين أفواههم, بينما أسمر فقد اتزانه حتى جلس على الكرسي غير مستوعب وقال:

نجوت أيتها الراقصة على أوتار الحب

تمـــــت

الفـــــــهرس

الإهـــــــداء ٣
الملخص..... ٥
مقدمة ٧
الفصل الأول .....
الاحتفال بليلة رأس السنة ,وتبادل نظرات الإعجاب.... ١٢
الفصل الثاني .....
وقوع السيد شاهر بالحب..... ٣٠
الفصل الثالث.....
الرقص على أوتار الحب ووقوع الجريمة..... ٤٥
الفصل الرابع.....
البحث عن القاتل والوقوع بالحب الحقيقي..... ٦٣
الفصل الخامس.....
نهاية الرقص على أوتار الحب وحل اللغز ٨٢